الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: .....

رقم التسجيل ط2: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات

بعنوان:

آليات تنوع المنطوق بلهجة بوسعادة

دراسة سوسيولسانية

إعداد الطالبتين:

حياة عمراني – خلود جاب الله

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

.....	الرتبة:	جامعة المسيلة	رئيسيا
سمير براهم	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	الرتبة:	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

** شكر وتقدير **

لله بجميع المحامد الذي أمدنا بالصبر ووفقنا لإتمام عملنا هذا، فكان خير معين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، المبعوث إلى خير الأمم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن كان من شكر وتقدير فللواحد الذي ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، ثم نتقدم بكامل شكرنا الجزيل للأستاذ براهم سمير

والشكر موصول لأساتذة قسم اللغة العربية والأدب العربي بجامعة المسيلة

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان له يد العون في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

مقدمة

المقدمـة:

اللغة العربية كباقي اللغات عبر العالم تتطور بمرور الزمن وذللك لمواكبة العصر وابتكاراته العلمية والتكنولوجية وما ينجز عنها من آثار تبقى راسخة في أذهان الفئة التي هي في احتكاك دائم مع ما ينجز عن الأنترنت ومخلفاتها كانت إيجابية أم سلبية فلسان المثقف العربي أو حتى الجزائري عبر لسان عامة الشعب وذلك بحكم العوامل التاريخية والمنظومة التربوية التي انتهجتها الجزائر على الأقل منذ الاستقلال وبات ضروريا وضع حلول ناجحة والوقوف في وجه الأطراف عديدة في مقدمتها الف التكافوئية التي تسعى لبسط سيطرة لغتها وفرض واقع لغوي مغاير وذلك من خلال إنعاش الصراعات بين اللغة العربية والأمازيغية وبين اللغة الفصحى والعامية هذه اللغة التي تعتبر اللغة الأم للعديد من المتهمين بها صارت مطلبا أساسيا في الساحة اللغوية الجزائرية والتي تعالت لأجلها أصوات الغيورين عليها وسط ازدحام اللغات الأجنبية التي غزت الساحة ونادت بضرورة تعميم اللغة العربية ووضع سياسة التعريب ويرى بعض المثقفين المطالب اللغوية الأخرى في الجزائر على أنها تحمل في طياتها التشتيت وتهديد الوحدة الثقافية والهوية العربية.

لقد عرفت اللهجة الجزائرية أيان وعقب الغزو الفرنسي تشتيتا أفرزه من جملة ما. وحدث ثم تغيرات في أصوات وتحديد في الأساليب النطق فيبرز سجل جديد من المفردات ليس له ما يعادله في اللغة كما ظهر نمط تعبير مغاير يستعمل من قبل النخبة المثقفة في بوسعادة حيث ركزت بالأساس على ذلك الميكانيزمات الفاعلة في ذلك تنوع من ازدواج لغوي ثنائية لغوية خلط لغوي تعدد لغوي اقتراض هذا دون إغفال العوامل السوسيو لسانية من تدرج سن ونوع المتكلم جنسه وانتماؤه الجغرافي والطبقة التي ينحدر منها.

وقد سرت في عرض هذه الرسالة خطة كيفية وكمية انبثقت أولا من طبيعة الموضوع نفسه ثانيا من كم المادة المجموعة وتمثلت في مدخل وفصلين وخاتمة حيت حاولت أحصر الإشكالية في منطقة بوسعادة ولذلك تناولت في المدخل الحدود الجغرافية المنطقة بوسعادة والذي جعل منها محل أطماع الكثير من الغزاة وأبرزت كذلك تنوع التضاريس وماله من أثر

على تنوع المناخ الذي يسود المنطقة وأهم العادات والتقاليد التي تمتاز بها المنطقة وأهم العلماء الذين مروا ببوسعادة.

مدخل

1- التسمية:

قد تباينت الآراء وتعددت الروايات في صحة تسمية مدينة "بوسعادة" بهذا الاسم فالمعروف والمتداول بين الناس أن الاسم جاء من خلال حادثة وقعت قديما حيث أن أحد الأولياء وعد نفسه أن يطلق على القرية الناشئة أول اسم يسمعه في المنطقة وقد صادف وان سمع خادمة تنادي كلبتها "سعادة" فسمعها هذا الولي ومن هنا جاءت التسمية.

رواية أخرى تقول بأن سكان هاته المنطقة احتاروا في تسميتها وقد تفاعلوا من قول أول امرأة التي كانت تنادي كلبتها " سعيدة" فسموها بوسعادة السعيدة.

الرواية الثالثة تقول بأن مؤسسي هذه المنطقة لفرط ابتهاجهم وغبطتهم بهذا المكان أطلقوا عليه "أبو السعادة" وبعد مرور الزمن تحولت الكلمة من "أبو السعادة " إلى "بوسعادة" وقد ذكر الدكتور علي بولنوار في كتابه "الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة نموذجا" أن صاحب كتاب " إرشادات الحائر إلى ما علم من أحوال بوسعادة وأخبار سيدي ثامر "وهو خليفة الحاج محمد بن الزروق، اهتدى إلى رأي آخر وهو أن الرومان أثناء احتلالهم للمنطقة بنو قصرا وأطلقوا عليه اسم "بفادة" وهو اسم قسيس روماني ومن هذا الاسم أخذ اسم بوسعادة حيث قدم إليه العرب فتحولت إفادة" إلى "بوسعادة مطابقة للغتهم.[1]

لعل كل هذه الراويات المتعلقة بالتسمية ومدى صحتها فالأولى والثانية متقاربتان كليا في طريقة وسبب التسمية أما الأخيرتين فمتباعدتان كل البعد لذا نجد أنه من الصعب الأخذ برواية دون الأخرى فلقد كتب الرائد "كوفي"، وهو ضابط فرنسي، وثيقة يتحدث فيها عن الاحتلال الروماني لبوسعادة ولم يظهر اهتمامه بسبب التسمية إذ يقول :" لن أولي اهتماما الأصل العربي لاسم بوسعادة " ويستمر بقوله:" يبدو أن امرأة –خادمة– كانت لها كلبة تناديها سعادة كانت سببا في إطلاق الاسم على المدينة".[2]

---

[1] – على بولنوار : الشعر الشعبي الجزائري، منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، ص09

[2] – المرجع نفسه، ص 10.

يظهر من خلال هذا أنه ومنذ فترة الاحتلال الفرنسي لم يكن هناك اتفاق حول أصلي تسمية المدينة بهذا الاسم.

2- الموقع:

تقع بوسعادة في الجنوب الشرقي للبلاد على بعد 248 كلم من العاصمة الجزائر وتقع في نقطة التقاء الإحداثيات الجغرافية التالية: 4-11° على خط الطول الشرقي و13°-35 على خط العرض الشمالي كما تقع على ارتفاع يبلغ 560 م بالنسبة لسطح البحر.

تعد بوسعادة ملتقى طرق حقيقي يربط البحر المتوسط بالصحراء كما يربط منطقة الزيبان بساحل الجزائر العاصمة وكذا منطقة الميزاب بقسنطينة.

بوسعادة بلدية تابعة لولاية المسيلة التي تبعد عنها ب 68 كلم، يحدها من الشمال بلدية أولاد سيدي إبراهيم وبلدية المعاريف من الشمال الشرقي وبلدية لحوامد من الشرق ومن الغرب بلدية تامسة ومن الجنوب الشرقي بلدية ولتام وبلدية الهامل من الجنوب الغربي.

تغطي بوسعادة مساحة إجمالية تقدر ب 255 كلم، عدد سكانها 125573 نسمة حسب إحصائيات 2008م، تحيط بالمدينة جبال وأودية من أشهرها جبل كردادة من الجنوب وعز الدين من الشمال وينساب أسفلها من الجنوب الغربي على شكل حزام واد بوسعادة أو واد درمل ومن الشمال الشرقي واد ميطر، كما تطوقها من الجنوب الشرقي كثبان رملية.

تزين بوسعادة عدة بساتين والتي تنتشر على ضفاف واد الرمل، تتمثل في عدة أنواع من الأشجار المثمرة ومن أشهرها النخيل، التين، والمشمش. كما تشتهر هاته المدينة أيضا بزراعة الحبوب لاسيما القمح والشعير.

3- تاريخ المدينة:

تشير الدراسات إلى أن مدينة بوسعادة كانت معروفة منذ عصور ما قبل التاريخ، إلا انها لم تكن معروفة باسمها الحالي في ذلك الوقت، فلقد تم العثور على بقايا حيوانات يعود تاريخها إلى حوالي ثمانية آلاف أو عشرة الاف سنة. كذلك فقد وجدت رسوم صخرية في

سلسله "جبل سلات" الذي يبعد عن مدينة بوسعادة مسافة 4 كلم، وهي رسوم تعود لعصر ما قبل التاريخ، بقول كوفي :" أن بوسعادة ليست تأسيسا عربيا فقد كانت موجودة من قبل منذ تواجد الرومان وبلا شك قبل مجينهم بكثير".[1]

وتشير إلى أن هذه المدينة عرفت في هذا الوقت توجد قبيلة من قبائل البربر الزناقية تسمى "بتو برزال" أصحاب حصن القليعة في "جبل سلات".

وفي سنة 146 قبل الميلاد استولى الرومان على الجانب الشرقي من التراب الجزائري وبعد أن يسطو سلطانهم اخذوا في التوسع إلى أن وصلوا بوسعادة ونواحيها إلى جبل العمور وبنو مراكز حربية في جميع المواضع التي وجد بها الماء. وبعد مرور فتره من الزمن انهارت دوله الرومان بعد أن هجم عليهم الوندال وكان ذلك سنة 431 م فخربت بوسعادة وانقضت أيام الرومان فيها وسنة 534م قدم البيزنطيون في جيش عظيم وقضوا على الوندال وأخذوا في النهب والسلب وضلت ارض الجزائر في خراب وظلام إلى أن جاء الفرج سنة 678م عندما أمر الخليفة عثمان بن عفان القادة المسلمين بالتوجه إلى إفريقيا وبعد حروب دامية تمكن المسلمون من الانتصار وبسط وجودهم.

وفي سنة 713م فتح المسلمون الأندلس ورحلت قبيلة "بني برزال" التي كانت تسكن مدينة بوسعادة إلى الأندلس فظلت المدينة زمنا طويلا من غير سكان إلى أن جاءت هجرة الهلاليين سنة 1051م، فلقد جاء العرب "الهلاليون" النازحون من شبه الجزيرة العربية إلى صعيد مصر ثم إلى برقة بإفريقيا إلى أن انتشروا في التراب الجزائري في الزاب والحضنة. بنواحي قسنطينة وعنابة ثم تلمسان وإلى المغرب الأقصى.

وبعد توافد الهلاليين رجعت الحياة تدب من جديد على ارض بوسعادة فذهب الناس يؤسسون ويزرعون وبمضي فترة من الزمن شهدت بوسعادة تدفق أناس قدموا إليها من مختلف الجهات منهم "البدرانة" وهم قبائل بنو سليم فبنوا مدشر قبلة الوادي وبوسعادة حتى جب وظل معروفا باسمهم إلى الآن "الدشرة القبلية"، ومنهم قبيلة الصحاري وهم قبائل بني

[1] – علي بولنوار: المرجع السابق، ص 11-12.

هلال بن عامر وهكذا توافد الناس على بوسعادة من مختلف القبائل والنواحي وكان من أهمها الولي الصالح سيدي سليمان بن ربيعة الذي نزل بالمكان المسمى العوينات" بنى فيه منزلا وأسس زاوية التعليم القران الكريم اشتهر هذا الرجل بالحكمة والتقوى والعلم فالتف حوله الكثير من طلاب العلم وأجمعت العامة على حبه واحترامه.[1]

وفي حدود سنة 1394م قدم سيدي سليمان الولي الصالح الشيخ سيدي ثامر وكان معه سيدي دهيم وسيدي ميمون فتلقاهم سيدي سليمان حتى أصبح تلميذه الذي لا يفارقه ولما كثر إتباع سيدي سليمان أشار عليه تلمذه سيدي ثامر ببناء مسجد يجمع الناس في الصلوات وصلاة الجمعة فوافق الجميع على هذا الاقتراح بعد موافقة سيدي سليمان فخرج سيدي ثامر ومعه سيدي دهيم وجماعة من إتباع الشيخ لاختيار مكان يبنون فيه المسجد فوقع اختيارهم على موضع قرب عين "عنصر الماء" وبنوا المسجد المعروف باسم مسجد أو جامع النخلة الذي لا يزال قائما إلى يومنا هذا والى جانب المسجد بني سيدي ثامر منزلا له. ويقال انه بعد الانتهاء من بناء المسجد والمنزل أقام سيدي ثامر احتفالا لتدشين المسجد وحضره الشيخ سيدي سليمان وسيدي دهيم وسيدي ميمون والولي الصالح سيدي عطية بن بلقاسم الشريف والولي الصالح سيدي محمد الأبيض المعروف بالطير الأبيض وكثير من الأعيان النازلين في ضواحي بوسعادة من ذلك العهد ولما انتظم المجلس قام الشيخ سيدي سليمان فدعا لسيدي ثامر بالبركة.

وفي ذلك العهد كان وادي بوسعادة تحت سلطة رجل يدعى بن هاس كبير قبيلة البدرانة توجه إليه سيدي سليمان وسيدي ثامر وطلبا منه أن يتنازل لهما على الوادي فوافق الرجل شريطة أن يقبض قدرا من المال فكان له ذلك وصار الوادي ملكا لسيدي عامر وسيدي سليمان ولأولادهما من بعدهما.[2]

---

[1] – علي بولنوار: المرجع السابق، ص 13-14.

[2] – المرجع نفسه، ص 15

وفي سنة 1849م دخلت الجيوش الفرنسية مدينة بوسعادة وذلك بعد مقاومة شديدة من الأهالي فلقد دامت المعركة الحاسمة 36 ساعة تجابه فيها الجيش الإفريقي مع سكان بوسعادة ولكن النصر كان حليف النقيب "pein"، الذي تمت ترقيته بالمناسبة إلى رتبة عقيد غير أن سكان الواحة قد سجلوا عهدا تاريخيا لمدينتهم سيظل مرسوما على صفحات الكفاح التاريخي بقيادة زعماء مصممي العزم مثل ابن شبيرة الذي توفي في تونس عام 1851م.[1]

4- أصل السكان:

ينحدر سكان مدينة بوسعادة من أصول مختلفة ففيها سبق أن أشرنا إلى أن الهلاليين وصلوا إلى بوسعادة وأقاموا فيها وهذا معناه أنهم يشكلون جزءا من التركيبة البشرية وقد أشرنا إلى قدوم الولي الصالح سليمان بن عبد الرحمان الملقب ربيعة الشريف البوزيدي الإدريسي الحسيني.

تذكر الروايات أن قدومه كان الساقية الحمراء وقد ترك هذا الولي الصالح ابنا واسمه يحيى كل ما ذكر عنه أنه كان يتعبد في جبل قبلة وادي بوسعادة، أما عن أولاده فلم تذكر لنا الروايات شيئا من ذلك إلى جانب يحيى كانت لسيدي سليمان بنتا اسمها فروجه الشريفة قد تزوجها سيدي ثامر، يرى صاحب كتاب "رماح الأشراف في نحو أهل الحسد والخلاف" أن سيدي ثامر من الأشراف فهو " تامر بن محمد بن عبد الرحمان بن سالم بن أمليك بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن عبد الواحد الليث بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن علي بن رمضان بن موسى بن عبد السلام بن مشيش."

وهذا الأخير ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما إلا أن يوسف يرجع أن يكون ثامر من الساقية الحمراء، وفي ندرة المعلومات يبقى نسب سيدي ثامر مجهولا لكن الشيء المعروف أنه أنجب من زوجته فروجة ببوسعادة ثلاثة أولاد وهم :**أحميدة وحركات** وعتيق، ومنهم تفرعت الأولاد وصاروا أربعة فرق :أولاد حميدة والقصر والعشاشة وأولاد عتيق .

[1] – علي بولنوار: المرجع السابق ، ص 14

ومن العائلات الأخرى التي يتشكل منها المجتمع البوسعادي عائلة أولاد محمد بن عبد الله المدعو سيدي نائل ونسبه هو :نائل بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن علي بن ريسون بن عبد السلام بن منصور المدعو مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سالم بن مروان بن حيدر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحين المثنى ابن الحسين البسط بن علي بن أبي طالب[1] ."وهناك رواية أخرى تذكر أنه محمد بن عبد الله ...

وهذا هو الاسم الذي استقر في أذهان الناس عبر الأجيال حتى أصبح يدعى بالحرف العامي " محاد بن عبد الله "ومحاد في الحرف العامي هي محمد مثل : مصفى اختصارا المصطفى وهناك من يقول أنه ينتسب إلى علال بن عبد السلام وليس لريسون ومهما يكن فأن كل الروايات المدونة والشفوية تتفق في شرفه وهذا الذي أكده شاعر النائليين عبد العزيز بولفعة حيث يقول :

أنا شريف والشريف في نسله *** غالي حشمتك يا أحمد تضمنهالي.[2]

أما كلمة "نائل" فهي لقب أحد الصالحين وأنه لا يخفى أن اللقب هو ما أشعر بمدح أو ذم، وهذا اللقب من الألقاب المادحة لأنه منقول من اسم فاعل (نال، ينال فهو نائل) واللقب والكنية يفيدان التعظيم واسمه علي ونائل واسمه محمد وتلقيبه بنائل أنه نال الخير بخدمة الصالحين ومحبتهم والصدق في موالاتهم وكمال مودتهم ومن أحب الصالحين بنية صادقة عادت عليه سوابغ بركاتهم.

وعن عصره فيذكر صاحب مخطوط تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل الرواية الأتية "وأما عصر تاريخ سيدي نائل فالذي تلقيناه عن شيخنا محمد بن أبي القاسم وغيره من الثقاة أن سيدي نائل تلميذ أحمد بن يوسف الراشدي–دفين ملياني وكانت وفاة أحمد بن يوسف سنة 923هـ – فيكون سيدي نائل على هذا من أهل المائة العشرة بالا ريب" ويذكر

[1]– علي بولنوار : المرجع السابق، ص19.

[2]– المرجع نفسه، ص19–20

السعيد بن عبد السلام أن سيدي نائل ولد في (واد غير قصر بقيق بالمغرب الأقصى حوالي 973هـ ومن خلال الروايتين يكون نائل قد عاصر الدولة السعدية بالمغرب.

تتفق الروايات على أن نائل نزل ب عين الريش وهي بلدة تقع غرب بوسعادة، تبعد عنها حوالي 60 كلم ومن هذه البلدة الشريفة انتشر أولاده وما تفرق عنهم من فرق وأفراد في ثلاث ولايات : المسيلة، الجلفة، بسكرة وكذا في ولايتي ورقلة والأغواط.

أما عن عدد أبنائه فقد اختلف الرواة فمنهم من ذكر أن له ثلاثة أبناء ومنهم من ذكر أربعة ومنهم من ذكر خمسة وعلى الأرجح سنذكرهم الخمسة، وهم:

أولا: أمليك بن نائل

ثانيا : زكريا بن نائل

ثالثا: عيسى بن نائل

رابعا: يحيى بن نائل

خامسا : أحمد بن فكرون نائل

هؤلاء إذا حسب الراويات أما وفاته فيذكر صاحب مخطوط كتاب " الأنوار في تحقيق نسب أولاد نائل" أنه توفي بقرب الحضنة بموضع يقال له حمادة سيدي نائل، وليس عليه شهد ولا قبة ذلك بوصية منه لأنه كان ممن لا يريد الشهرة.

ومن الفرق الأخرى التي تسكن بوسعادة – الشرفة– وهؤلاء ينحدرون من سيدي عبد الرحمان بن عبد الله بن سيدي بوزيد بن علي يتصل نسبه بمؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب

وتقول الروايات أن سيدي بوزيد بن علي رجل صالح وعالم جليل درس في فاس وأكمل دراسته بمعاهد الساقية الحمراء وادي الذهب وبعد الدراسة توجه إلى نشر الإسلام في غرب المغرب وبعدها انتقل إلى الجزائر وانتهى به المقام في جبل راشد من سلسلة جبال لعمور قرب آفلو، وتزوج من أهل الجهة.

ترك سيدي بوزيد بن علي أربعة أولاد هم : محمد، عبد الله، علي، عبد الرحمان ومنهم امتدت الفروع في أماكن عديدة من الوطن الجزائري.[1]

وتقول الروايات أن أحفاد " سيدي بوزيد لما قل شأنهم وضعف سلطانهم في المنطقة بسبب ما دس لهم قرروا الرحيل حتى وصلوا المنطقة التي تسمى الآن بالهامل.

ترك سيدي عبد الرحيم بن عبد الله ولدين هما سيدي أيوب وسيدي أحمد، ومنهما تفرع السكان نجد منهم عدد كبير في بوسعادة.[2]

[1] – الحاج مزاري: الهامل مركز اشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة، المطبعة العصرية بلوزداد، الجزائر، ص 12.

[2] – الحاج مزاري: المرجع نفسه، ص12.

الفصل الأول

التعريف بالمصطلحات اللسانية رئيسية

المبحث الأول: بين اللغة واللهجة

1- تعريف اللغة:

للغة تعريفات كثيرة تداولتها الدوائر العلمية قديما وحديثا، من أشهرها حملة التراث العربي لابن جني الذي أراده في كتابه "الخصائص" حيث تعتبر اللغة من أهم الميزات:

تعتبر اللغة من أهم المميزات التي يختص بها الإنسان، والتي يتصف بها دون سائر الكائنات ولقد لفتت هذه المميزات انتباه العلماء الأقدمين الذين أقروا بأهمية موضوع اللغة وللغة ارتباط وثيق بين الإنسان وبيئته، وتكمن أهميتها في كونها تتيح للإنسان إتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته أو منذ التقى الإنسان بغيره، وهو يحتاج إلى وسيلة تفاهم، إذ كما يقول "فندريس" أصبح تكرار القول بأن الإنسان كائن اجتماعي أمرا مبتذلا ولعل أول السمات الطبيعية الاجتماعية في الإنسان تلك الغريزة التي تدفع على الفور الأفراد المقيمين معا إلى جعل الخصائص التي تجمعهم مشاعة بينهم ليتميزوا بها عن أولئك الذين لا توجد بينهم هذه الخصاص بنفس الدرجة. [1]

إذا كان بعض الدارسين لا يجدون أي لبس إدراك البعد العلمي المنهجي بين Longuage و Langue في لغتهم، فإننا نحن الدارسين العرب نجد اليوم صعوبة التميز بين هذين المصطلحين الذين نفهمهما بكل بساطة بأن اللسان يقابل La langue واللغة تقابل Le langage مع أن الأمر غير ذلك وإن مصطلح Le langage لا يزال غائبا[2]

ويقرر الدكتور إبراهيم أنيس أنه يظهر العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكنوا يعبرون عما نسميه نحن باللغة إلا بكلمة " اللسان" تلك الكلمة المشتركة الفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية، وقد .... هذا الرأي لما جاء في القرآن الكريم في القرآن من استعمال كلمة "اللسان" وحدها في معنى "اللغة" نحو لامرات.

---

[1]- فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1990، ص 32.

[2]- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة للطبع، الجزائر، ط20، ص 36.

هذا ويعرض الباحثون اللغويون المحدثون بتعريفات مختلفة لمصطلح اللغة، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة، والوظيفة الاجتماعية التي يمتاز بها، وأبعادها النفسية، وقد يبدو ترددنا في تعريف اللغة غريبا لأن اللغة من الأمور الطبيعية المألوفة التي يمارسها البشر على اختلاف أجناسهم لغويا؟ فإنها لا تتطلي جهدا ولا تفكيرا يستعملها الولد بيسر ومن عنده عملية بسيطة كالمشي، والأكل والشرب، والنوم وغسل اليدين فإن تناول الطعام، وها نحن نتكلم في كل حالة من حالات الحياة وفي كل ساعة من ساعات الليل والنهار. [1]

ولكن لماذا نقول أت تعريف "اللغة" أمرا شاقا؟ وما هو معنى "اللغة"؟

أ- اشتقاقها:

اللغة مادة (ل. غ. و) وفعلها من باب "دعا"، "وسعى" و "رض" ووزنها فقد حذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث. [2]

ويتفق اللغوين وأرباب المعاجم أنها مشتقة من الفعل "لفا"، يلغو" إذ تكلم أو من لفي، أبلغى بكسر الماضي، وفتحها في المضارع إذ نهج يقول ابن جني:" أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة، وفلة، وثبة كلها لامتها وأوت لغتهم كروت بالكرة وتولت بالتلة ولأن ثبة كأنها مقلوب ثاب بثوب. [3]

ولقد أقرى الأزهري وغيره من آن صلة لغوة بوزن فعلة [4] يعني كل كلام قبيح ويسمى "لغوا" كل كلام قبيح قال تعالى:" لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا."[5] وقال أيضا:" وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه قالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا يبتغي الجاهلين." [6]

---

[1] – صبري إبراهيم، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، ص 121.

[2] – توفيق محمود شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة وهبه، القاهرة، 1980، ص 19.

[3]– ابي الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلمية، ط2، 1952، ص 33.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، ج2، ط 138، ص 186، 187.

[5] – سورة النبأ: الآية 35.

[6] – سورة القصص: الآية 55.

"لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما."[1] وقال سبحانه أيضا: " والذين هم عن اللغو معرضون." [2]

ونقل صاحب تاج العروس أنه يقال: لغا لغوا تكلم، ولغا لغوا، خاب وبه فسر أبي شبيل الحديث من قال في الجمعة صه فقد لغا[3]

ويقول ابن سيدة: اللغا صوت الطائر، ألغه منقلبة، عن واو لأنه يقال، في معناه، لغو وكل صوت مختلط لغا.

ومن خلال ما سبقا ذكره من كلام واللغوين نستنتج أن كلمة "لغة" أصله في العربية وقد استعملت في هذه السياقات بمعناها الحقيقي الذي هو الأصوات الإنسانية وغيرها بناء على ذلك لا يقبل القول الذي ذهب إليه بعض المحدثين من كلمة لغة على العربية وأما معربة من كلمة Lag الإغريقية التي تعني كلمة أو فكرة ويعزز ذلك _عندهم_ التشابه بين الكلمتين. [4]

ب- تحديدها ومعناها:

لقد حاول الكثير من المفكرين الفلاسفة، واللغوين وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس، وعلماء الأنثربولوجيا اللغوية وغيرهم إعطاء تعريفات اللغة حسب مرجعية تخصصهم فجأت في معظمها متقاربة ومتباينة في الوقت نفسه، متقاربة من حيث عناصر تكوينها، ومقصدها وأثرها، ومن هذه التعريفات عرفها ابن جني على أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[5] ومتباينة من وجهة نظر العلوم أو المعارف أو الاختصاص الذي يمثلونه.

فاللغة واسطة العقد وأداة التواصل، مزيج متجانس، وائتلاف متناسق من لهجات أسهمت في بناء العربية وصرحها المتين، وإنها كانت على اختلاف حجة كما يقول ابن

---

[1] – سورة الواقعة: الآية 25.

[2] – سورة المؤمنون: الآية 3.

[3] – توفيق محمود شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص 19.

[4]– حسين طاطا، اللسان والإنسان، دار المعاريق، 1971، ص 131.

[5] – ابن جني، الخصائص، ج1، دار الكتب، 1952.

جني:" وإن تفاوتت في مراتب الإهانة والإفصاح[1] كما أن اللغة هي نظام من رموز ملفوظة عرفية يتواصل، يتعامل، ويتعاون بها أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة، وعلماء العرب القدامى قد خطو اللغة التي تلبي حاجات الجماعة ويهتم بها المجتمع وذلك لأنها الوسيلة التي تفي بأغراض الناس وشؤونهم في الحياة.

ولقد أقرا ابي خلدون في مقدمته أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودة وتلك العبارة فعل لساني ناشئة في القصد لإفادة الكلام فلابد أن يصير ملكه متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم[2] ورغم ذلك لا يزال مفهوم اللغة في العصر الحاضر من أهم وأبرز المباحث التي شغلت بال الباحثين وتؤكد كل التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة، والوضعية الاجتماعية للغة وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لأخر.

_ فقد عرفها ديكارت بأنها الخاصية التي تميز بها الإنسان عن سائر الحيوانات وعرفها لاند Land بأنها وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر، سواء كان داخليا أو خارجيا[3]

أما في تعريف الموسوعتين البريطانية والأمريكية للغة فنجد أنها نظام من الرموز الصوتية أو نظام من العلامات الصوتية الاصطلاحية[4] وهي عند (فندريس) للغة السمعية التي تسمى أيضا الكلام أو اللغة الملفوظة. [5]

ويقول مينة .... إن اللغة كان مثالي لا سبيل إلى إدراكه إدراكا مباشر[6] ذلك لأن الباحث في هذا الحقل يلاحظ بأنها أي اللغة بمجرد تلك المظاهر الخارجية التي هي مظهر وجودها وسبيل انتقادها والمحافظة عليها.

---

[1]– عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، دار الصفا، عثمان، ط1، 1998، ص5.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ن. ط 196، ص 546.

[3] – توفيق محمود شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة وهية، القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص 22.

[4] – Englich. Englich languge. Cambridage unioeristy. cambridge 1990.p 132.

[5] – فندريس، لغة، ص 32,

[6] – توفيق محمود شاهين، عوامل تنمية للغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص 22.

وفي السياق نفسه يقول الدكتور السامرائي إن الفصل في لفت الأنظار إلى وجديد في اللغة كال مالينوفكسي Molinowki العالم الأنثروبلوجي البريطاني حيث كتب " وأن اللغة لا تعرف قيمتها إلا بمعرفة الوظيفة التي تقوم بها في المجتمع، ولذا قرر بعد دراسة في بعض المجتمعات، أن اللغة لم تكن مجرد وسيلة للتفاهم، والاتصال فهي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنظم، وإنها جزء من السلوك الإنساني، وهي ضرب من العمل وليست أداة عاكسة للفكر. [1]

ومعنى ذلك أن اللغة أكثر من أن تكون أداة للفكر، والتعبير عن عاطفة، اللغة جزء من كياننا السيكولوجي الروحي، وهي عملية فيزيائية اجتماعية، ومن ثمة فإن اللغو وسيلة مهمة بين أفراد المجتمع والتعبير عن شؤونهم المختلفة فكرية أو غير فكرية من ملتزمات حياتهم الخاصة والعامة.

فاللغة بالنسبة للمتكلم وسيلة حياة في المجتمع، وبالنسبة للباحث وسيلة كشف عن المجتمع المتكلم يشتغل نفسه بها.

واللغة مادة الكتابة وأدوتها بدأ بالحروف وانتهاء بالبناء الأدبي مرورا بالكلمات ثم العبارات.

فاللغة كنظام ابتكاري الوظائف المعرفية والتواصلية في عملية النشاط الإنساني وتقوم بدور عام في تشكيل الوعي الذي تنتقي إمكانية وجوده خارجها كما أنها شكل من وجوده خارجها كما أنها شكل من وجود الفكر والتعبير عنه، إضافة إلى أنها وسيلة لتثبيت وحفظ المعرفة المتراكمة ونقلها من جبل إلى جيل آخر، ولا يعني ذلك بالطبع أن اللغة والفكر شيء واحد مع شرطية حضورها للتعميمة، إن اللفة بعد تنشأ تصبح مستقلة استقلالا نسبيا وتتبع قوانين نوعية تختلف عن قوانين الفكر.

[1]– توفيق محمود شاهين، عوامل تنمية للغة العربية، المرجع السابق، ص 23.

وفي الحقيقة فإن الدراسة الأخيرة خلال العقد الأخير، اهتمت بدرسة قوانين اللغة التشكيلية الاصطناعية، وتركيبها المنطقي، ودلالة الألفاظ المنطقية باعتبار اللغة نظاما محددا له نسيجه الداخلي، ولا يمكن لطبيعة علامة لغوية وما معناها ان يفهمها خارجه فمن الجانب الفيزيلوجي يعتبر بافلوف ان اللغة نظام إشاري فإن إضافة إلى دورها الطبيعي والاصطناعي[1]

فاللغة وسيلة للتواصل بها يرمز ومن خلالها يدل، بحيث تأتي العبارات في المنطق الصوري الحديث بسيطة ومركبة، وإذا كانت بعض العبارات تحتمل المعنى الواحد فإن الاشتراك اللفظ يغلب على بعض العلامات في النص الواحد الشعري منه على وجه الخصوص.[2]

وللغة فضل الأفكار من القوة إلى الفعل إنها كإشارة مبنية قبل كل شيء على مبدأ الاعتراف بها بل لعل نظامها الإجرائي هذا هو الذي يخولها الاتجاه نحو المرجع والواقع.

ولعل أشمل هذه التعريفات هو تعريف أوي سي هجمان Aoy Sihougmon إذ يقول إن اللغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما. [3]

والمقصود بذكره أن اللغة تعبير فهو إشارة إلى الإشارة البلاغية وهو ما أشار إليه اللغويين من بعده، واصطلحوا عليه اسم (التوصيل) أو (التعبير) [4]

إذ هي أداة يتواصل بها أفراد مجتمع معين لتستقيم علاقتهم وتسير أمور حياتهم.

---

[1]– روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية (إشرف) لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين (وضع) ترجمة: كرم سمير، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1997، ص 40–41.

[2]– أورد أرسطو مصطلح الاشتراك اللفظي وهو يعني الكلمات المشتركة ذات النطق الواحد والمعاني المشتركة ذات النطق الواحد والمعاني المختلفة: ينظر مجلة المنطق، مقال اللغة والأسئلة والقص، لفاطمة عبد الله، ص 15.

[3]– روي هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، ترجمة: داود حلمى، وأحمد السيد، الكويت، 1989، ص 15.

[4]– عبده الراجحي، فقه اللغة، في الكتب العربية، ص 69.

والملاحظة أن علماء النفس، والناطقة يقصرون اللغة على نقل الأفكار فحسب وذلك تحديد لا يفي بالغرض، فاللغة ماهيتها تقف عند حد التعبير عن الأفكار، بل تتعداه إلى موضوعات أخرى تخص الناس في شؤنهم العامة مع ترفيه وتسلية، فقد تستعمل للتعبير عن العواطف والمشاعر المختلفة، ... القصص والحكايات والأساطير، وكل ذلك للتسلية عن النفس والتخفيف من أعباء الحياة ومشكلاتها.[1]

وعلى هذا تكون النتيجة الحتمية والفعلية أن اللغة اكثر من أن تكون أداة للفكر تعبيرا عن عاطفة، بل من جزء من كياننا السيكولوجي الروحي، وهي عملية فيزيائية واجتماعية، وتجمع شمله، ومن خلالها لا يستطيع الإنسان أن يعبر عن كل ما يجول في ذهنه ويدور في خاطره وتجيش به عواطف على نطاق أوسع ومدى أطول بشكل أكثر دفة وتفضيلا وشمولا و أبعد دلالة وهذا واضح في تعريف علماء العرب، ووفقتهم عليه علماء الاجتماع. [2]

وخلاصة كل هذا أن اللغة ظاهرة سيكولوجية، اجتماعية، ثقافية مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق اختبار المعاني المقررة في الذهن، ولهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل وباللغة فقط تطورت الحضارة وتقدم العمران وبلغ العقل الإنساني دروته فدرس اللغة درسا علميا فلسفيا، درس إنسان وفكره.[3]

2- تعريف اللهجة:

اللهجة Diaiect من المواضيع الجديدة التي عنى بدراستها علماء اللغة المحدثون وبشكل خاص مع نهاية القرن 19.

---

[1] - عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، ص 31، 32.

[2] - أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجليل، بيروت، 1989، ص 27.

[3] - لابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، ط3، بيروت 1992، مادة (لهج)

أ- تعريف اللهجة واشتقاقها:

اللهجة بإسكان الهاء أو فتحها هي اللسان، أو طرفه، أو جرس الكلام، أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان ونشأ عليها.[1]

وقد ورد اشتقاقها بوجهين:

الوجه 1: إنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه، إذ تناول ضرع أمه يمتصه، ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاها فهو فصيل لاهج.

الوجه 2: انها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهوجا وألهج يعني أولع يعني أولع به واعتقاده او اغري به فثابر عليه واللهج بالشيء الولوع به. [2]

والوجهان يحددان وجود العلاقة بين أصل الاشتقاق وطريقة النطق التي يكتسبها الإنسان ويتلقاه عن المجتمع كالفصيل الذي يتناول اللبن ويمتصه من ضرع أبه، وحين يتعلم اللغة يولع بها.؟ [3]

ب- معناها في الاصطلاح:

اللهجة عبارة عن قيود صوتية تلحظ عند الأداء، أو هي الحديث على أنها من مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة.[4]

ويشترك أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فيها يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.[5]

---

[1] – لابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1992، مادة (لهج) .

[2] – عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأ وتطور، ص 32.

[3] – نفسه، ص 32.

[4] – توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام، القاهرة، مكتبة الوهبة، ط1، 1980، ص 131.

[5] – إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط9، 1995، ص 16.

وهذا وجه آخر من التعريفات الذي عرفت به اللهجة حين عرفها عبد الغفار حامد الهلال على أنها طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة من البيئات اللغة الواحدة[1]

ويعرفها بعضهم بأنها عادات كلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة. [2]

فاللهجة جريا على ما درج عليه المعاصرون في الكلام على البقايا اللغوية التي تتصل بالغات القبائل،[3] ويقسم المحدثون تلك الصفات اللغوية والعادات الكلامية إلى ثلاث فروع هي:

1- الجانب الصوتي وتتعلق بالأصوات وطرق صدورها وإبدالها وقلبها، ومثال ذلك موجود في اللهجات العربية القديمة كالشنشنة والمعجعجة وغيرها.

2- الجانب الثاني يتعلق ببنية الكلمة ونسجها Morphalagy فاسم المفعول، ذا صيغ من الفعل الثلاثي الأجوف فإن عينه تحل عند الحجازيين سواء كان واويا أو يائيا مثل مقول ومدين ولكن التسمين يعلون الواو ويتممون اليائي فيقلون مبيوع ومديون على طريقة بني تسنيم تجري اللهجات العامية في مصر واليمن ونجدو المغرب والجزائر. [4]

3- أما الجانب الثالث خاص بالاختلافات من جهة المعنى ..... وكتب اللغة في هذا السياق تعددت واختلفت فمثلا كلمة (وثب) هي عند حمير بمعنى (جلس) وعند العرب الشمال بمعنى (.....)، و(السدفة) عند تميم (الظلمة) وعند قيس (الضوء). [5]

وهناك فرع رابع يعرض له الباحث في اللغات واللهجات وهو ما يتعلق بتركيبة الجمل [6] .

---

[1]- اللهجات العربية نشأة وتطور، ص33.

[2]- المرجع نفسه، ص 33.

[3]- إبراهيم السمرائي، العربية تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، ط1، 1993، ص 281.

[4]- بن حكيم نور الدين، مخطوط الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة، ص 13.

[5]- عبد الغفار حامد الهلال، اللهجات العربية نشأة وتطور، ص 34.

[6] - محمد سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، نصوص ودراسات، دار المعرفة، الجامعة، مصر، 1994، ص 271.

وبالجملة فإن الجوانب الثلاثة المتعلقة بالعادات الكلامية والصفات اللغوية هي الإطار العام الذي يفصل لهجة عن أخرى، وهذا شائع في كافة اللهجات العالمية، يقول فندريس في ذلك أننا نجد فروقا ذات بال بين قرية وأخرى حتى لإمكاننا أن نميز لهجة كل قرية منها بوصف مخالف لغيرها من حيث الصوتيات، ومن حيث النحو، ومن حيث المفردات[1] الأمر نفسه عبر عنه **جون لاينز John lyons** حيث قارن بين النبر والبشر فوصف اللهجة بأنها تختلف مع النبر مع أنه يحدد مجموعة التغيرات الصوتية بينما اللهجة تعطي الاختلافات المتعلقة بالنحو والمفردات. [2]

إذا مما سبق ذكره من تعريفات يتضح وخاصة من خلال التعريفين السابقين أن اللهجة إذا اتسمت بخصائص بارزة بحيث توفر لها ما يجعلها تستغني عن أصلها، وتفي بحاجة الجماعة التي تتحدث بها أمكن أن تسمى لغة، وذلك طبعا إذ ثم نضج قواعدها ونضمها الصوتية، والصرفية، والتركيبية بحيث تجمع لها عناصر الاداة الكاملة والتعبير السليم كاللهجات العربية في مصر، والسعودية العربية، والعراق، وسوريا، ولبنا، وكذا اللهجة الجزائرية، والمغربية إذ يطلق عليها اسم (لغات) باعتبار وفائها بحاجة مجتمعاتها وباعتبار صلتها باللغة العربية الأم تعد كل منها لهجة لأنها لم تستغنى عنها، بل أنها استمدت ولا تزال تستمد منها مقومات حياتها الأصلية. [3]

ج- صفات اللهجة:

لقد سبق فيما مضى أن تحدثنا على أن اللهجة تتميز من ثلاث جوانب، وأهم هذه الجوانب الصوتية وطبيعتها وكيفية صدورها، ومتى كثرت هذه الصفات بعدت اللهجات عن أخوتها وعن اللغة كذلك.

---

[1]- فندريس، اللغة، ص 31.

[2] _ JOHAN Lyins.Languuage and Linuitisties.cambridge uniorsity press 1987 m28,

[3]- عبد الغفار حامد الهلال، اللهجات العربية، نشأة وتطور ص 36.

والملاحظة أنه يمكن أن نتعايش أون نتجاوز عدة لهجات في البيئة اللغوية الواحدة، ومتى تميزت وتحددت بصفات معينة تخص الصوت، والكلمة وبنيتها، ومعناها جاز لنا أن ننعتها (باللهجة) ويتم ذلك بعد مضي مدة زمنية ليست بالقصيرة[1] ولا بأس أن نحضر الصفات الصوتية للهجة الواحدة فيما يلي:

أ- الاختلاف في المخرج بعض الأصوات اللغوية كالجيم، فالعربية من وسط اللسان والمصرية من أقصاها مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وغيرها من الأصوات التي طالها التبدل قديما وحديثا.

ب- الاختلاف في مقايس بعض الأصوات اللينة، إذ أن أي اختلاف يصيب تلك الحروف التي تعرف بحروف المد عند الأقدمين والحركات عند المحدثين، يؤدي إلى الاختلاف في نطقها.

ج- التباين في النغمة، الموسيقية للقلام ، فذلك يختلف بين القبائل وحسب البيئات المختلفة.

د- الاختلاف في وضعية أعضاء النطق مع بعض الأصوات[2] وما سيميزها من تفخييم أو ترقيق أو مماثلة أو مخالفة صوتية.

هـ- الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض فالجمهرة من العرب تقلب الواو عن وقوعها فاء ل افعل مثل اتصل هربا من تنافر الحركات، ولكن الحجازين لا يقلبونها تاء فتتأثر بالحركات السابقة عليها فتقلب حسب الحركات (واوا) بعد الضمة وألفا بعد الفتحة وياء بعد الكسرة فيقولون ابتصل _ ياتصل_ موتصل.[3]

كانت هذه أهم الفروق والصفات الصوتية التي تخلط كلها أو بعضها في لهجة من لهجات اللغة الواحدة، وليس من الضروري أن تتوفر كل هذه الصفات في لغة أو لهجة ما، بل قد نلحظ بعضها منها فقط.

---

[1]- توفيق شاهين، علم اللغة العام، ص 132.

[2]- عبد الغفار حامد هلال، في اللهجات العربية نشأ وتطورا، ص 35.

[3]- المرجع نفسه، ص 35.

فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة الخاص بالعام ولأن بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللغات،، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة تشمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[1] وعلى الرغم من ذلك الفرق الجلي الذي يتجلى بين الشكلين اللغويين، إلا أن الخط واحد العازل الذي يفصل اللغة عن اللهجة يصعب في غالب الأحيان تتبعه ورسمه، والدليل على ذلك هو ذلك التفاهم السهل والمشترك والذي لا يستدعي الرجوع إلى القواميس والمنجد.

ويزيد الدكتور رمضان عبد التواب هذا الرأي بيانا وتفسيرا حيث يقول " ان كل لغة كانت يوما لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللغات، ثم أحدثت عوامل كثيرة أدت إلى موت اللغة الأم، واندثارها، وانتشار كل بنت من بناتها في بقعة من الأرض. [2]

ويرى البعض الآخر عكس ذلك ويقرون أنه قد يصل الأمر باللهجات أن تتفرع وتستقل كل منها بصفات معينة تختلف من خلالها اختلاف كبيرا عن صفات اللهجات الأخرى بحيث يصبح فهمها عسير على غير من يكلمونها من بالذات فتتحول تدريجيا إلى لغة مستقلة لا تستخدم في أمور الحياة فحسب، بل ويكتب بها الأدب، والعلم، والقوانين والمعاهدات، والمواثيق ويزيد بعدها عن لهجة البلد المجاور التي تصبح هي الأخرى لغة مستقلة[3] والتاريخ حافل بالأمثلة التي تثبت هذا الاتجاه، ويكون ذلك نتيجة فعل السلطة العليا

[1]– إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 16،

[2] – فصول في فقه اللغة، ص 72.

[3] – صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، ص 121.

عاملا منفردا، أي مكونا من عامل واحد، قد يتدخل عاملان أو ثلاثة في تكوين هذه السلطة[1] ومن بين تلك العوامل عامل عسكري، سياسي، عامل ديني، عامل اجتماعي طبقي.

ويشير هوجن Ehouguen إلى الغموض الذي اعتري هذين المصطلحين والاضطراب في استعمالهما ومن ثم أمكن استعمال مصطلح (اللغة) في الإشارة إلى نموذج لغوي واحد، أو إلى مجموعة من النماذج المرتبطة، واستعمال مصطلح (اللهجة) في الإشارة إلى حد هذه النماذج.[2]

ولما استعير المصطلحان في اليونانية في عصر النهضة، وضعت ترجمة تختلف عما تعنيه الكلمتان الان في الإنجليزية، أما الفرنسية فربما كانت أكثر شيئا حيث تشير الكلمة"Un dilecte" الفرنسية فقط الفرنسية إلى التنوعات اللغوية والإقليمية التي يكتب بها أدب، تسمى باللغة الخاصة Un patais وعلى ذلك تكون اللغة الخاصة أقل من "اللهجة" في الفرنسية ولا في الألمانية في التعبير عن اللغة الفصحى، فلا أحد يعتبر الفرنسية الفصحى لهجة فرنسية، أما اللغة الإنجليزية فيشير متكلموها إلى الإنجليزية الفصحى على أنها لهجة من الإنجليزية.[3]

ويزيد هوجن Houguen هذا الأمر صلابة حين يذكر معيار جديد هو المعيار الاجتماعي، فتكون اللهجة هي اللغة التي أبعدت عن المجتمع الرفيع، ومن ثم فهي ترادف غير فصيح Nom stanough أو دون قياسي Substandard[4]

ويضيف جون نيونز John Lyons فرق الحجم حيث تكون اللغة أضخم من اللهجة بمعنى أن التنوع اللغوي الذي يسمى باللغة هو الذي يحتوي على كلمات مصطلحات أكثر وبهذا المعنى نشير على أنهل لغة تحتوي على مجموعة الكلمات الموجودة في كل لهجات

---

[1] – أنيس فرحة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 80.

[2] – صبري ابراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي: مفهومه وقضاياه، ص 121.

[3] –Hauguen, Diaiect, Language, nation, Narton, 1966, p923.

[4] –Prid the Social meaning of language, oxforord press, London, 1971 p 237.

الإنجليزية بوركلشاير، والإنجليزية والهندية...إلخ[1] ومن ثمة فاللغة الفصحى غنية بثروتها اللفظية أكثر من أي لهجة أخرى تعيش بجوارها.

_ زد إلى فرق المنزلة حيث تكون اللغة منزلة عليا تفتقر إليها اللهجة، هذه المنزلة التي تجعلها لغة الكتابة الرسمية. [2]

3- العلاقة بين اللغة واللهجة

العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام بالخاص لأن بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تثير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم البعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين اللهجات وتلك البيئية التي تتألف من عدة لهجات وهي التي اصطلح على تسميتها باللغة فاللغة تشمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما تميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[3] وعلى الرغم من كل ذلك الفرق الجلي الذي يتجلى بين الشكلين اللغويين إلا أن الخط والحد العازل الذي يفصل اللغة عن اللهجة يصعب في غالب الأحيان تتبعه ورسمه والدليل على ذلك هو ذلك التفاهم السهل والمشترك والذي لا يستدعي الرجوع إلى القواميس والمنجد.

ويزيد الدكتور رمضان عبد التواب هذا الرأي بيانا وتفسيرا حيث يقول "إن كله لغة كانت يوما لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللغات ثم حدثت عوامل كثيرة أدت إلى موت اللغة الأم أو اندثارها وانتشار كل بنت من بناتها في بقعة من الأرض[4]

---

[1] – R. A Hudson,Saciofinstics,combridage unioerstey press, canbridg,1980, p312

[2] Prid, j, bthe Socai mearning of tang,oxford university press;London, p 1997 p37.–

[3] – في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس، ص 16.

[4] – فصول في فقه اللغة، ص 72.

ويرى البعض الآخر عكس ذلك ويقرون أنه قد يصل الأمر باللهجات أن تتفرع وتستقبل كل منها بصفات معينة تختلف من خلالها اختلافا كبيرا عن صفات اللهجات الأخرى" بحيث يصبح فهمها

وحيث تتكلم عن العلاقة التي تربط اللغة بالمجتمع أو عن ما تؤديه اللغة من وظائف عديدة في المجتمع ينبغي أن نعرف كلا المصطلحين فالمجتمع هو مجموعة من الناس تترابط من أجل غرض أو أغراض معينة واللغة هي ما يتكلمه أفراد مجتمع معين. [1]

ورغم أن هذين التعريفين يعبران عن تصور متكامل لكل من المصطلحين فإن هذه الشمولية تفدم لنا فائدة كبيرة خاصة حين يتبين لنا أن هناك أنواعا عديدة من المجتمعات علينا أن ندرسها وأن الكلام في المجتمع يمكن أن يظهر في أشكال مختلفة غاية الاختلاف وأن بعض المجتمعات قد تكون متعددة اللغات Plurilingual فيستعمل عدد كبير من أفراد المجتمع أكثر من لغة[2]

وما يؤكد هذه الأفكار هو تلك الأبحاث الموصولة باللغة والتي إذا ما نظرنا إلى تاريخ اللغة فلا نكاد نجد أبحاثا معزولة عن توزيعاتها الإقليمية والاجتماعية فها هو " فيرث" R,Firth يطلع علينا بفكرة السياق التي شبه "المقام" الذي نص عليه علماؤنا العرب فالكلام عنده ليس ضربا من الضوضاء يكفي في فراغ وإنما مدار الكلام والقدرة على تحليله إنما يكون بالنظر إليه في إطار اجتماعي معين أما عن العناصر المكونة لعملية الاتصال والتفاهم فالآتي:

-المتكلم

-المتلقي أو جملة الحضور وجملة الأشياء الموجودة بالموقع

-الزمان والمكان

-الكلام

[1] – د/ صبري ابراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه 1995، ص 6.

[2] – Wordough H, R Anintoduction to Solinguistion p 7.

- الموضوع المناقش

- قناة الكلام (رسالة، أنترنت، هاتف...إلخ).

ومن هنا يضيف بعض اللغويين وجهة نظر نعوم **تسومسكي Nchomsky** بأنها نوع من النشاط العقيم حيث ترفض رفضا أي اهتمام بالاستعمال الاجتماعي للغة وتحاول أن تثبت أن اللغة عملية عقلية معقدة وأن العلاقات المعنوية في الجملة علاقات رأسية كما هي علاقات أفقية وأن الإنسان يولد ولديه قدرة لغوية محددة تساعده على اكتساب أية لغة يعيش في مجتمعها. [1]

أما عن الروابط بين اللغة والمجتمع فهي متعددة وتنوعت وجهات النظر فيها على الشكل التالي:

1- فقد ذهب بعضهم إلى أن التركيب الاجتماعي يؤثر في النمط اللغوي ولعل ظاهرة التدرج السني أكبر دليل على ذلك حيث نلمح اختلافا بين طرفيه كلام الصغار عن طريقة كلام الكبار فالتنوعات اللغوية التي يستعملها المتكلمون تعكس أمور مثل الانتماء الجغرافي الأصل الاجتماعي كما كشف دراسات أخرى عن أن هناك طرقا خاصة للتكلم واختيارات للكلمات والقواعد تحددها متطلبات اجتماعية معينة.

2- قد رأى بعض اللغويين أن التركيب اللغوي والسلوك يؤثران في شكل التركيب الاجتماعي وحتى النظر إلى العالم وهذا ما جاءت به فرضية (**لي وهووف Lwhif**) وما يدعيه (بازيل برنشتين) (B Branstion) بأن اللغة يمكن أن تكون لها سيطرة اقتصادية واجتماعية من نوع أفراد على نوع أخر . [2] وذلك حسب المستوى الاجتماعي للفرد بحيث أقام برنشيتين بدراسة عينات من مختلف الطبقات الاجتماعية للمجتمع الإنجليزي وخلص إلى نتيجة مفادها أن الاستعمال اللغوي يتحدد بالمستوى الاجتماعي للرد وذهب (وورف) إلى

[1]- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 140.

[2] – Wardaugh,p 11.

أكثر من ذلك هو أن النمط اللغوي للفرد حتى يحدد نظرة المتكلم للعالم الخارجي وذلك أن الإنسان في تأثر دائم بالمحيط الذي حوله.

وبالتالي فإن اللغة المستعملة تعطي نظرة شافية عن الظروف التي تحيط بالمتكلم ولذلك فإن معرفة البشر بهذا العالم وتجاربهم فيه ونظرتهم إليه كما يراه بعض يختلف عن العالم كما يراه الآخرون، إذ كان كل من الجموعتين أو المجتمعين يتكلم لغة مختلفة. [1]

3- أما البعض الآخر فيرى أن كلا من اللغة والمجتمع يؤثر أحدهما في الآخر فقد قدم "**ديتمار**" **(Dittmar)** نظرة ماركسيه يزعم فيها أن السلوك اللغوي والسلوك الاجتماعي في حالة تفاعل دائم، وأن حالات الحياة المادية عامل مهم في هذه العلاقة.[2]

4- كما يحرص **(جومبيرز) (Gumperz)** على أن علم اللغة الاجتماعي والنمط اللغوي وملاحظة أي تغيرات تحدث. [3]

فمن خلال ما سبق ذكره يتجلى بصمرة أو بأخرى أن الأداء اللغوي يتحدد حسب الطبقة الاجتماعية والخلفية التعليمية للفرد.

وباختصار فإن علم اللغة الاجتماعي هو نوع من العلوم يبحث التفاعل من جانب السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك كما أنه يركز على الموضوعات التي ترتبط بالتنظيم الاجتماعي لسلوك اللغة وهذا لا يشمل استعمال اللغة فحسب وإنما يشمل أيضا اتجاهات اللغة والسلوكيات الصريحة تجاه اللغة وتجاه مستعملي اللغة.

على ضوء علم اللغة لا فرق بين لغة ولهجة فكل لهجة هي لغة قائمة بذاتها بنظامها الصوتي ويصرفها وينحوها وبتركيبها وبمقدورها على التعبير ويرى البعض أن اللغة هي التي تغاير لغة أخرى بأصواتها وبتركيبها مغايرة لا يستطيع معها أن يتفاهم زيد وعمر.

---

[1]- أضواء على الدراسات اللغوية الحديثة، ص 217.

[2] – Wardaugh; p 12.

[3] – Languge and society,w. Downes.Gambridge. 1998. P287.

أما إذا كانت الفروق في الأصوات والمفردات والتركيب من النوع الذي يمكن فيه التفاهم بين الجماعات فإن هذه تحسب لهجات وهذا الرأي يجعل التفاهم مقياس الفرق بين لهجة ولغة وهذا الزعم يسقط من تلقاء نفسه ،ذا نظرنا مثلا إلى لهجة أهل البندقية ولهجة أهل صقلية باعتبارهما لهجتين (لا لغتين) إيطاليتين لكن أهل البندقية لا يفهمون أهل صقلية فكذلك أهل صقلية لا يفهمون أهل البندقية فالتفاهم بينهما غير ممكن وقيل مثل هذا في اللهجات الرومانية أي الإيطالية والفرنسية والإسبانية فإنها تسمى لغات لا لهجات إلا أنها في الواقع التاريخي لهجات لاتينية كذلك العربية والعبرية والسيريانية والحبشية فإنها لغات في نظرنا إليها ولكن التاريخ ينظر إليها باعتبارها لهجات انحدرت من أم واحدة.

ويرى العض الآخر أن الفرق بين اللغة واللهجة هو أن اللهجة هي تقهقر وانحطاط عن لغة فصحى ولكن الدراسات اللغوية التي أجريت حول اللهجات أثبتت أن اللهجة ليست تقهقرا أو احطاط لغويا بل تطورا وتقدم لغوي والدليل على ذلك كون بعض اللهجات سابقا في الزمن لغة الفصحى، وقد قام **بيل Peal** بوضع سبعة معايير للتمييز بين "اللغة" و"اللهجة" نلخص مجملها في النقاط الآتية:

أولا: التوحيد اللغوي:

فالتوحيد اللغوي يشير إلى العملية التي تنظم بها اللغة وتشمل تلك العملية عادة تطور القواعد والهجاء والمعجمات ويتطلب التوحيد اللغوي أيضا درجة من الاتفاق حول ما يكون في اللغة وما لا يكون فيها " فإذا ما دققنا النظر في ذلك التنوع اللغوي الخاص بفصحى الإنجليزية وجدنا أنه قام على أساس لهجة من الإنجليزية تطورت ورقيت حتى أصبحت نموذجا أو معيارا لطوائف من مجتمع أوسع وأرحب والاختلاف بين أنواع التنوعات اختلاف ثانوي يتعلق بالنكهة أكثر مما يتعلق بالمادة[1] وهذا ليس استثناء للإنجليزية بل تشاركها لغات أخرى كثيرة وتدخل الحكومات أحيانا عن عمد في عملية التوحيد اللغوي عن طريق تأسيس هيئات رسمية كالمجامع اللغوية والتي من مهامها الإنسانية ضبط أمور اللغة.

[1] – صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه، ص 45.

ثانيا: الحيوية

والمقصود بمعيار "الحيوية" وجود جماعة حية من المتكلمين " وهذا المعيار يستعمل في التميز بين اللغات الحية واللغات الميتة إلا أن بعض اللغات تظل قوية حتى بعد أن تموت وذلك حين تستعمل في شكل أو أكثر من أشكال الكتابة والمعرفة " فاللغة اليونانية القديمة مثلا وحتى اللغة اللاتينية ما تزلان تكتسبان منزلة كبيرة في العالم الغربي[1] إلا أن ذلك لا يعني أنها لا تزال تتميز بالحيوية نفسها التي تتميز بها اللغات الحية.

ثالثا: التاريخية

المقصود بالتاريخية يرجع إلى حقيقة أن جماعة معينة من الناس تحس بالهوية من خلال استعمال لغة بعينها فهي تنتمي إليهم " فالروابط الاجتماعية أو السياسية أو العرقية أو الدينية مهمة بالنسبة للجماعة لكن الرباط الذي توفره اللغة المشتركة أقوى من أي رباط[2] والتاريخية تعني الثبات الطويل الممتد في الزمن.

رابعا: الاستقلالية

فيجب أن يستقل متكلمو اللغة بأن لغتهم تختلف عن اللغات الأخرى، وأنها قائمة بذاتها "فالأكرانيون يقولون إن لغتهم ليست هي اللغة الروسية وبعض متكلمي الإنجليزية السوداء يؤكدون على أن لغتهم ليست تنوعا لغويا من الإنجليزية وإنما هي لغة منفصلة لها استقلاليتها[3] والمقصود بذلك أن تكون اللغة مستقلة لغويا واستقلاليا عن اللغة المجاورة لها.

خامسا: الاختصار

ويشير مصطلح "الاختصار" إلى حقيقة أنه قد ينظر إلى تنوع لغوي معين على أنه تنوع فرعي من كونه كيانا مستقلا فمتكلمو الكوكنية يقرون أنهم يتكلمون تنوعا لغويا من الإنجليزية يعترفون بوجود تنوعات لغوية أخرى فالتنوع اللغوي قد يفتقر إلى نظام الكتابة أو

---

[1]– صبري ابراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، ص 96.

[2]– نفسه، ص 47.

[3]– نفسه، ص 47.

قد يكون على استعماله قيود كبيرة مثلما تختصر اللغات الهجينة Pidgin حتى تؤدي وظيفة مقابل ما تؤديه اللغة الفصحى الموحدة.

سادسا: الامتزاج

إن أهمية هذا المعيار تختلف من لغة إلى أخرى فهو أكثر أهمية بالنسبة لمتكلمي الفرنسية والألمانية من متكلمي الإنجليزية والمراد "بالامتزاج" إلى إحساس المتكلمين حول مدى "نقاء" التنوع اللغوي الذي يتكلمونه ومتكلمو اللغات الهجين واللغات المولدة تقابلهم صعوبة عند تصنيف ما يتكلمونه على أنه لغات تامة فهذه التنوعات اللغوية غاليا ما يشغرون بأنها تنوعات ناقصة أو هامشية للغات الفصحى الأخرى. [1]

سابعا: المعايير الواقعية

وتشير هذه المعايير إلى الشعور الذي يحس به كثير من المتكلمين بأن هناك متكلما "حسنا" ومتكلما "سيئا" وأن المتكلم الحسن يمثل معايير الاستعمال الصحيح وهذا يعني التركيز على تنوع لغوي معين باعتبار أنه يمثل أحسن استعمال وذلك مثل الفرنسية البارسية أو الإنجليزية الملكية أو التنوع اللغوي الفلورنسي من اللغة الإيطالية لأكثر تفاصيل ينظر علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه ص 47، 48، 49.

وقد نخلص أخيرا أن الفارق بين لجة ولغة هو ان اللهجة تقهقر وانحطاط لغوي من لغة فصحى وقد وقع في مثل هذا الوهم لغوير العرب قديما وحديثا، فإنهم نظروا مثلا إلى العامية أنها انحطاط وتقهقر ولكن أثبت دراسة اللهجات الحديثة وبطريقة لا يشرب إليها الشك أن اللهجة ليست تقهقر ولا انحطاط لغويا Lingusstic degeneration بل تطورا أو تقدما لغويا فرضتها النواميس الطبيعية التي تتحكم بمصير كل لغة [2] وأفضل دليل على أن اللهجة ليست انحطاط لغويا هو كون بعضها سابق في الزمن للغة الفصحى.

---

[1] – صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه، ص 47.

[2] – أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 78.

المبحث الثاني: الخصائص الصوتية للمنطوق

1- بين الفصحى واللهجات العامية:

إن قضية الفصحى واللهجات من أهم القضايا التي تثير الجدل، والمناقشة بين علماء اللغة في مختلف البلاد العربية، وفي ظن الكثير من هؤلاء أن اللهجات العامية الحية المعاصرة ليست إلا انحطاطا من العربية الفصحى، فهي رديئة تتميز باللحن، والرطانة. و العجمة، منحطة. صورة فاسدة من الكلام العربي الفصيح الصحيح، لا تجري على قواعد، أو أصول. لا يمكن الكشف عن قواعدها. ووصف حقائقها لا يجوز علميا تسميتها بلغات، لأنها فقدت النظام الغراماطيقي والقاموس الأساسي الذي تستعيرهما من اللغة الأم. وفي راكدة خاملة :. فهي في البلاد العربية أو غيرها من البلدان الأخرى لغة قاصرة جدا في تعبير إلا في المجالات البسيطة، كما أنها فقيرة فقرا شديدا في مفرداتها. ولا يشتمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي فقط. وهي فوق ذلك لغة مضطربة كل الاضطراب في قواعدها و أساليبها و معانى ألفاظها، و تحديد وظائف الكلمات في جملها. [1]

غير أن هذا الظن عند البعض الآخر ليس إلا سرابا خداعا، وحججهم في ذلك:

أ- يستحيل على أية مجموعة بشرية تشغل مساحة شاسعة من الأرض أن تحتفظ في لهجات الخطاب بلغة موحدة، كما أن الاستعانة باللهجات العامية تمكننا من تحسين طرق تلقين العربية الفصحى للأطفال، وذلك بمقارنة هياكل الفصحى بهياكل العامية. ولفت نظر الطلاب إلى أوجه الأئتلاف. و أوجه الاختلاف، بهدف تبيان الصلات بينهما. لأن هذا الواقع المزدوج الذي نعيشه يملي علينا أن نتجند لوصفه من باب الاعتراف بغني الميدان اللغوي العربي، فلا ينبغي أن يستهان بالمادة اللغوية التي تشترك فيها جميع اللهجات العامية الحالية لكونها بحلولة في صورتها عن الأصل الفصيح، فكل ما هو مشترك وأصيل في نفس الوقت فهو من التراث اللغوي الذي يجب الاحتفاظ به، بل الحث على استعماله قبل غيره

[1] – جيلالي بن يشو: الخصائص الصوتية للهجة ترارة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مستغانم، دفاتر المركز رقم 10، 2005، ص 9.

شرط أن يوافق النطق الفصيح، و يتفق مع مقاييس اللحى: « يملي هذا الموقف **المت**فهم للواقع المزدوج الذي يعيث كل متحدث باللغة العربية أن تقلع عن الابتعاد عن دراسة اللهجات العربية. و أن تتجند لوصفها من باب الاعتراف بغنى الميدان اللغوي العربي »

ب- إن وجود اللهجات العامية في نظر الكثير من الباحثين اللغويين أحد وجود تطور، وتطوير وتحديث اللغة العربية الفصحى، ويملي هذا الموقف على اللغويين المشتغلين باللغة الفصحى والعامية أن يتفهموا الازدواجية اللغوية القائمة في نفس كل متحدث باللغة العربية، فهو في الوقت نفسه يتحدث عامي، وفصيح، وأن يعملوا على توجيهها. ويحسنوا استثمار الزخم الموجود فيها إغناء العربية الفصحى، وتبقى المسؤولية ملقاة على عاتق معلمين ومدرسي اللغة العربية وآدابها في تقبل هذا الواقع، و العمل على فهمه، واستيعابه، وتسخيره في خدمة فهم، وإتقان طلابنا اللغة العربية الفصحى، لان السبب الأساسي الذي يستدعي منا اليوم أن نعير اللهجات العامية جانبا مهما من اهتماماتنا اللغوية، يتمثل في أمر بسيط غفل عنه الأكثرون، وذلك أنه لا يمكننا من الناحية البيداغوجية أن تعلم أطفالنا لغة من اللغات بدون أن تراعي المتاع اللغوي الذي يجينوننا به إلى المدرسة، يقول الطيب البكوش: « مثل المعلم يعلم تلميذه لغة بدون اعتبار المادة اللغوية الأولى. أي اللهجة التي يحملها كمثل المهندس يبني جسرا على نهر بدون دراسة طبيعة الأرض التي يبنى عليها، فما دراسة اللهجات العربية إذن ووصف هياكلها الصوتية، والصرفية، والتركيبية. والمعجمية وصنا ألسنتنا إلا مرحلة أولى تعيننا عن طريق المقارنة والمكافحة على تحسين طرق تدريس اللغات الأخرى من عربية فصحى، وغيرها التي تريد تعليمها لتلاميذتنا.[1]

ج- من الأسباب التي تستدعي عنا اليوم أن تعير اللهجات العامية جانبا هاما من اهتمامات اللغويين، وتوجيه العناية لها، أنها تمكننا من تحسين طرق تعليم اللغات، ذلك أن علماء اللغة في فرنسا قد اهتدوا بفضل دراساتهم انه لا يمكن تعميم تعليم اللغة الفرنسية للطفل الفرنسي، أو الطفل العربي أو الطفل السينيغالى باستعمال نفس الكتب، ونفس الطريقة، و إنما ينبغي

[1] – جيلالي بن يشو: الخصائص الصوتية للهجة تزارة، ص 10.

مراعاة الطبقة اللغوية السفلى التي تعلمها الطفل أي العامية substrat كما أن هذا المستوى جدير بالبحث والنظر باعتباره نشاطا اجتماعيا للناطقين به إذ تؤدي دراسة كل من الفصحى، وعامياتها إلى فوائد محققة بالنسبة للأخر[1].

إن بين العامية و الفصحى ستارا موهوما، علينا أن نجلو غشاوته عن العيون. ليس من خير الفصحى أن يقوم بينها و بين العامية هذه العزلة الوحشة

د- إن بين الفصحى واللهجات العامية تآنس وتآلف وتجانس، فما فصيلتان من لغة واحدة، مثلهما مثل ثنائية الجنس والعقل من الإنسان الواحد، هذه الثنائية تخلق نوعا من التوازن في اللطيفة كذا الفصحى وعامياتها". فالتمييز بين هذين الوجهين لا يعني أن هناك هوة بينهما... فالوضع اللغوي بين هذين الوجهين هو وضع تمازج، وتفاعل مستمرين يؤدي في العديد من الأحيان إلى استعمالات لغوية تمزج الفصحى بالعامية. و العامية بالفصحى في مستوى الأصوات، و المفردات، والعبارات، والجمل" .

5- إن بعد العاميات العربية عن الفصحى شيء مبالغ فيه، فالفرق لا يزال ضئيلا وأن الكثير من الألفاظ العامية ليست إلا ألفاظا فصيحة طرأت عليها تغيرات عديدة من تحت وإبدال وقلب وزيادة وحذف، فما نراه من تغيير في نطق بعض الأصوات، وفي تراكيب بعض الصيغ و المفردات وتغيير البنية، وقواعد الاشتقاق، والجمع. والوصف. والشب، وغيرها ما هي إلا فروق ضئيلة نتجت عن حاجة الناس إلى التعبير عن أفكارهم بسهولة ووضوح، ومن نزوحهم إلى الاقتصاد في الكلام.

إن الناظر إلى أمر اللهجات العادية المختلفة في البلاد العربية يجد أنها لا تشكل لغات مستقلة بالمعنى الاصطلاحي والعلمي لكلية لغة، لكنها تتفاعل مع اللغة الفصحى الأم، لم تبتعد عنها ابتعادا ملحوظا فهي مرتبطة بها، ليست مستقلة عنها، تبقى محتفظة في بنيتها العميقة بمعدنها العربي الأصيل.

[1] – جيلالي بن يشو: الخصائص الصوتية للهجة تزارة، ص 11.

2- التنوع اللهجي:

إن الامتداد الشاسع الذي تتميز به الجزائر فقد منحها تنوعا لهجيا، وفقا لما ننفرد به كل لهجة من عبارات ومفردات، فد يقتصر تداولها على رفعة واحدة من جانب أو «قد تشترك مجموع المحكيات المتداولة هنا وهناك في تداول تعابير جامعة، وفي تفاسم سمات لسانية مانعة"، وهو الأمر الذي يجعلنا أن نحكم على هذه اللهجات بالنداخل تارة والاختلاف تارة أخرى ، حيث اختلافها في المجتمعات يتم وفقا لرأي الباحث علي القاسم في ضوء اختلافات لغوية منتظمة تتصف بها المناطق الجغرافية و البيئات الاجتماعية الاقتصادية ، فتظهر حسبه و الفروق أو الاختلافات في اللغة على جميع المستويات: الصوت والنحو والمعنى و المفردات"

والتنوع اللهجي في الجزائر و في غيرها من الأقطار تكمن وراءه جملة من الأسباب والعوامل كان قد لخصها الباحث إبراهيم أنيس في عاملين هما: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد ثم الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات، واللهجة السوفية هي أولا وليدة العامل الأول مثلها مثل أي لهجة جزائرية أخرى وحسب قول الباحث الحين تتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، وفصل بين أجزاء أراضها عوامل جغرافية أو اجتماعية نستطيع الحكم على إمكان نشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة، فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى أو نحو ذلك بين بيئة اللغة الواحدة ، ويترتب على هذا الانفصال فلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض. أو انعزالهم بعضهم عن بعض، ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور فرن أو فرنين أن تتطور تطورا مستقلا ، يباعد بين صفاتها و يضعها إلى لهجات متميزة»" ، يضاف إلى ذلك العامل التاريخي، وكما هو معلوم أن الجزائر كانت ميدانا للعديد من الاضطرابات و السياسات ما ساهم في تولد تنوع لهجي في مختلف أطرافها، فنجد اللهجة العاصمية والقسنطينية والوهرانية والتلمسانية والسوفية والعنابية.. الخ من اللهجات المترامية في أنحاء الجزائر، حيث لم يمنع

هذا الزخم اللهجي من وجود لهجة جامعة، يتحقق بها تواصلهم وفهمهم لبعضهم البعض وفهم الغير لهم

كما لا تفوتنا الإشارة إلى بعض الدراسات الأكاديمية التي اهتمت باللهجات الجزائرية رغم محدوديتها، فقد وقع بين أيدينا مؤلف الدكتور بلقاسم بلعرج" الذي اهتم فيه بدراسة لسانية للهجة بني فتح بجيجل، وكشف فيه عن كل الخصائص لهذه اللهجة، ثم مؤلف الدكتور أحمد زغب" الذي عنونه هو الآخر : لهجة وادي سوف، ومازال الميدان خصبا ينتظر مبادرة الدارسين في كل أنحاء الجزائر من شمالها لجنوبها، و من شرقها إلى غربها لكشف وعرض هذه اللهجات[1]

3-اللهجة البوسعادية:

يستخدم السكان في منطقة بوسعادة – وكل أولاد نايل المنتشرين في اللفة والأغواط و بسكرة – لغة عربية هي أقرب إلى الفصحي ببنيتها الصوتية، وبمعجمها وتراكيبها، وذلك نتيجة تأثير موروثين تاريخيين مهمين هما: تأثير قراءة ورش عن نافع في إكساب الناس لهجة قريش بمخارجها الليلة، فضلا عن ظاهرة طول الحدود في لهجة سكان المنطقة بما يزيد عن المعروف في اية لهجة أخرى من لهجات عرب الجزائر الموجودين بقوة في الوسط الجزائري"، حيث يظهر هذا جليا في أدلتهم. أما الموروث الثاني فيتمثل في قرشية الأصل حيث يعود إلى مصر الحمراء"، إذ تتميز هذه اللهجة بما يلي:

أ- التبديل: وهو تبديل حرف بآخر، وهو كثير الورود في العربية، وقد درسه علماء اللغة في اللهجات العربية القديمة وتكروا منه الكتكتة وهو إبدال كاف المخالب بالثمن، كانت في بني أسد و ربيعة.

لا يقتصر التبديل على اللهجات القديمة في العصر الجاهلي، بل أستمر لنجده في لهجاتنا العامية، ومن أشهر التعديلات البوسعادية تبديل الصاد بالراء، و تبديل الفرن بالذات، وكذا تبديل المبين بالصاد.

[1] _

ب- تبديل الصاد: حيث يقولون زباح الخير بقل صباح الخير ، كما يقولون زبيطار بنتل صبيطار، أي المستشفى وأصل الكلمة فرنسي hospital • تبديل الغين: و هذا ما ذكره ابن خلدون أثناء رحلته حيث قال:" وجدت قوما ينطقون العين قافا فهم من أقحاح العرب إذ يقولون قدوة بدل غلوة يستى غذا. وقدى بدل دي أي غذاء وفير بقل غير ذلك، وصقارين بمعنى صفار، وقاية (غابية)، وقسيل (غسيل) ومقبون (مغبون)... حل لقيت الدنيا فرورة درت ما فر منها"، بمتي وجدت الدنيا مغرية مغرورة فعلت ما هو أكثر إغراء وغرورا منها[1].

• **تبديل الشين:** في شجرة التي ينطقونها صجرة كالمثل: " الصجرة يقطعها غرق منها وتبديل الهمزة: تبدل الهمزة إلى ألف في الأسماء التحتية التي حينها همزة إذا كان فاوا مفتوحا مش فار بقل قاره راس بدل رأس، وفاس يقل فلس. كالمثل القائل طاح الفاس فالراس "المندية كبيرة والميت فار"، ويتم تحويل الهمزة إلى واو إذا كانت فاء الاسم مضمومة، كلفظة شوم (مشؤوم) الواردة في المثل العريس يعرس والمشوم تهرس" ويحدث أن تحذف الهمزة – أو تليينها– كليا في بعض المفردات كما في: ضو، سمرا، بيضا، زرقا، النسا، لارض.

-**القلب:** وهو إعادة ترتيب حروف الكلية ومن تجلياته واستعمالاته في لهجة المنطقة نذكر عروج (عجوز)، حيث تم تقديم حرف الزاي وتأخير حرف الجيم مع الاحتفاظ بالسعي الأساسي والمران الطاعة في السن. ونفس الشيء ينطبق على لفظة زناخة (حنازة)، التي تم فيها تقديم حرف الزاي وتأخير حرف الجيم

كما يستخدم السكان العديد من العيارات الجاهزة ذات الأصل الديني، كطلب الصلاة على النبي بمثابة الأزمة مفيدة للية إعادة تنظيم الحجاج في الكلام أو إعادة ترتيب مواضيعه ولفت الانتهاء بطلب حسن الإصغاء، أو بطلب إحسان الإصغاء

– **كسر أوائل الكلمات:** وأكثر علاقة يعرف ويتميز بها أهل المنطقة في كسر أوائل الكلمات، سواء كانت هذه الكلمات أفعالا أو السماء. فتجدهم يقولون، تِمر، ومِطر، وجِحر وجِمر...

[1] – خالد صناديقي: العقل والكلام في حديث أهم الشام، دراسة في اللهجة الشامية، دار طلاس، بيروت، ط1، 1998، ص 23.

– **الاستعمال المجازي:** "حيث يصبح المعنى المجاري الكلمة ما هو الاستعمال الشائع وفي اللهجة البوسعادية الكثير من الاستعمالات المجانية من أمتنها ما يلي:

* **ثقيلة:** يقصد بها في الفصحى الوزن، لكنها تستعمل مجازيا بمعنى الرقي ورفعة المركز كما تستعمل للإشارة إلى الشيء الثمين الغالي[1].

* **الله الله** في الفصحى تعنى اسم الجلالة، لكنها تستعمل مجازيا للدلالة على الإعجاب والإطراب. كما تستعمل كلمة يالله لا بمعناها الفصيح الظاهر المتمثل في مناجاة ومناداة الخالق بغرض التوكل والاستعانة، وإنما تستعمل كدعوة للذهاب

* **تخلع:** الاستعمال العام لها يشير إلى الخوف والبشاعة المرعبة، لكه في المنطقة يعبر به عن الشيء البارع في الجمال بالغ الروعة. ونفس الأمر بالنسبة للفظتي تهبل وتقتل فهما أيضا تعبران عن الجمال الذي يصل بك إلى حد الخيل والموت على سبيل المجاز طبعا

* **العايلة:** العائلة في مجموع افراد الأسرة، تستعمل علميا بمعنى المراة الزوجة

– **النحت:**

وهو تحت كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر، وقد تكره علماء اللغة في كتبهم. والنحت ليس مجرد وصل كلمتين معا لتصبحا كلمة واحدة، بل يشمل أيضا اختصارا للكلمة المنحوتة بحذف بعض حروفها" انطلاقا من هذا التعريف يمكننا إيراد الأسئلة الآتية عن الكلمات المنحوتة المتواجدة في اللهجة البوسعادية

* **لخ:** منحوتة من (لا حبر)

• **لبقى:** منحوتة من (أحصن البقاء) وهي مرافق الكلمة الاثنى المنحوتة من (اذا شاء) لكنها تستعمل كتعبير عن الرضا والاستحسان.

* **لسع**": منحوتة من (ليس بعد)

* **فيسع:** منحوتة من (في هذه الساعة) وتستعمل للدلالة على طلب التشريع والاستعجال

[1] – خالد صناديقي: العقل والكلام في حديث أهم الشام، ص 24.

والاستعمالات الخاصة تشتهر المنطقة يجعل من الكلمات أو الاستعمالات الخاصة فضلا عن اشتهارها بكسر أوائل الكلمات وقلب وتبديل – التي تعبر عن حالة شعورية أو شيء ما مثل:

* **باط** : تستعمل للنفي بمعنى لا وأصلها باطل وتم حذف حرف اللام.

* **مريرة:** تعني بعد قليل وغالب الظن أن اصلها من بعد مرة من الزمن. لكن تم تصغيرها إلى مريرة.[1]

[1] – خالد صناديقي: العقل والكلام في حديث أهم الشام، ص 25–26

الفصل الثاني

مستويات اللغة

المبحث الأول: المستوى الصوتي:

بدأت الدراسات الصوتية العربية ببداية نشأة النحو وتطوره وتأثر به النحو في بدايته الأولى وفي مراحله المتتالية فقد كانت دراسة الأصوات وسيلة من وسائل فهم بنية الكلمة وما يلحقها من عوارض كاللقب والإبدال والتضعيف والإدغام يقول سيبويه : " وأنها وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه وما لا يحسن فيه وما لا يجوز فيه كما يبدله، استثقالا كما تدعم وما تخفيه فهو ... المتحرك".

استفادت الدراسة الصوتية من جهود علماء القراءات القرآنية وتضاعفت الملاحظات ووضحت قوانين في إتلاف الأصوات واختلافها وطرق تحققها في درج الكلام، ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى دراسة مختلف الظواهر الصوتية في اللهجة البوسعادية بدءا بتعريف علم الأصوات والفونيمات ليتضح الأمر في معرفة الظواهر اللغوية التي طغت على اللهجة البوسعادية

1-علم الأصوات:

ان مادة علم الأصوات هي الصوت الفونيم le phoneme : الذي يعرفه علماء الأصوات في بأنه: "أصغر وحدة يمكن من طريقها التفريق بين المعاني"[1].. وهو نوعان وللتفريق بينهما ومراعاة لموقعها في الكلام الإنساني رأي بعضهم تسمية: النوع الأول: الفونيمات التركيبية أو القطعية segmental phonemes وتشمل الصوامت والصوائت. النوع الثاني: الفونيمات فوق التركيبة أو غير القطعية suprasegmental phonemes وتشمل النبر والتنغيم والفواصل.[2]

2- أصناف الأصوات:

وهي ما يطلق على اسم الفونيمات التركيبية أو القطعية وقد ميز علماء الأصوات في اللغة بين نوعين منها الأصوات الصامتة والصائتة.

---

[1] – ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955، ط5، ص67

[2] – تجة شتاح: دراسة دلالية يس، تخرج لشهادة ماجستير، باتنة، د ط، سنة جامعية 2009 / 2008 ، ص14

أ-الأصوات الصامتة:

مصطلح وضع ليقابل المصطلح الانجليزي consonant والفرنسي consome ويحدد علماء العربية بأنه : "الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا – كما في حالة الباء – أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من دون أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع –كما في حالة الثاء والفاء مثلا– وعليه فان كل الأصوات سواء كانت مجهورة أو مهموسة هي صوامت، وقد صنفها الدارسون إلى أقسام أخرى وذلك بحسب طريقة النطق أو خروج الهواء عند موضع النطق.[1]

والصوامت العربية هي: "همزة القلع، البا ،، النا ،، الثاء، الخرم، الماء، الخام، الدال ، الذال، الراء، الزاي، الشين، الصاد، الضاد، الولاء، العين، العين، الفا ، الائ، اللام، الميم، النون، والوار ."

ب- الأصوات الصائتة:

وهي ما يقابل المصطلح الفرنسي voyello والمصطلح الانجليزي vowels وهي أيضا كما حددها علماء الأصوات : "كل صوت مجهور يحدث في تكوينه ان يدفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا" وتشمل الصوائت: الفتحة والضمة والكسرة وما يقابلهما من حروف المد وهي الألف والواو والياء .[2]

وقد عقد بن جني (392هـ) بابا في الخصائص سماه: في "ملل الحروف" قال فيه "والحرف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة، المصوتة وهي الألف، والياء، والواو " ثم ميز أيضا بين الحركات القصيرة short vowels و الحركات الطويلة long vowels حيث قال في كتابه الخصائص في باب سماه " في المضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف"

---

1 – تجة شتاح، المرجع السايق، ص15.

2 – تجة شتاح، المرجع السايق، ص15.

وسبب ذلك حرف صغير، ألا ترى أن من متقدمي القوم، من كان يسمى الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة، ويؤكد ذلك عندك انك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعد الحرف من جنبها .[1]

مخارج الحروف وصفاتها:

ذهب علماء الأصوات القدماء والمحدثون إلى تقسيم الصوامت والصوائت إلى أصناف ومجموعات وذلك لمعرفة طبيعتها وخواصها، ولتسليط دراستها وتسهيل تحليلها ووصفها. واختلفت أسس التقسيم بحسب اختلاف وجهات نظر العلماء، لكن القاعدة العامة تفرض تقسيم الصوامت إلى اعتبارات ثلاثة[2].

- بحسب وضع الأوتار الصوتية من حيث ذبذبتها وعدمها.
- بحسب مواضع النطق او مخارج الأصوات.
- بحسب حالة مرور الهواء والحوائل التي تعترض عند النطق.

كما قسموا الصوائت إلى اعتبارات أخرى أهمها:

- النظر إلى الجزء من اللسان الذي يفوق غيره.
- النظر إلى درجة العلو التي يرتفع إليها اللسان.
- النظر إلى وضع الشفتين من حيث انضمامها وانفراجها .

ومنه تصنف الحروف كالتالي:

- الصوامت (كل الصوامت؛ أ، ب، ت، ث...).
- أشباه الصوائت (م، ت، ل، ر).
- إنصاف الصوائت (و، ي). . الصوائت (الحركات الطويلة، الحركات القصيرة).[3]

---

[1] – ابن جنى، الخصائص، ص 124.

[2] – ابن جنى، المرجع السابق، ص315.

[3] – ثلجة شتاح، المرجع السابق، ص 15

وسنحاول دراسة بعض هذه الظواهر الصوتية وتطبيقها على لهجة منطقة بوسعادة النوضح من بعدها مدى ارتباطها بالفصحى العربية إذ يقول الباحث تشارلز فيرجسون charles ferguson أن معظم اللهجات العربية قد انحدرت من اللغة العربية القديمة[1]، غير انه لم يرد عند العلماء العرب القدامى من مصطلح لهجة وإنما ذكروا الاختلاف الحاصل بين اللغات فراحوا يطلقون اسم المتكلمين بها فيقال: لغة أسد، ولغة هديل، ولغة قريش وغيرها من القبائل العربية التي كانت تتكلم اللغة العربية مع اختلاف طفيف في بعض الصفات اللغوية أو المخارج الصوتية فقط[2].

لذلك فمصطلح اللهجة أطلق على مجموعة من اللهجات في لغة واحدة واللهجة في الاصطلاح العلمي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، أو هي تلك الطريقة التي يتكلم بها الناس وهي اللغة والتي كثيرا ما تدل على انتماء جغرافي أو اجتماعي أو ثقافي وبذلك تكون اللهجة جغرافية أو اجتماعيو ولكل لغة عدة لهجات ولكل منها خاصية تميزها من الناحية الصوتية أو المفرداتية أو النحوية أو الصرفية، ولهجة منطقة بوسعادة ليست حديثة النشأة والظهور وإنما وصلت إلينا من السلف على الحالة التي تنطق بها الآن اختلفت بعض صفاتها ومخارجها بتعاقب السنوات، غير أن تعدد صفاتها و اختلاف تراكيبها لم يمنعها من أداء وظيفتها التواصلية.[3]

3- الظواهر الصوتية:

3-1- ظاهرة الحذف والتخفيف:

الحذف لغة:

القطع وهو ظاهرة تشيع في لغة العرب وتهدف في كل مواقعها إلى التخفيف)[4].

---

[1] – لولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، صدر على وزارة الثقافة، 2008، ص 87

[2] – المرجع السابق، ص88.

[3] –المصدر نفسه، ص 88-89

[4] – بولورباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ص 91

وقد يقع الحذف في الجملة والمفردة والحرف والحركة وهي في الحقيقة ظاهرة يلجأ إليها عند وجود ثقل في كلمة ما أو تركيب معين، ومن مظاهر الحذف في لهجة بوسعادة ما يأتي في قول الشاعر تناح بوضياف في قصيدة عن الحج إذ يقول:

بعد التيمام تمينا العدد *** صابح بكره وطن طيبة خلفناه.[1]

فكلمة "تمينا" في اللهجة البوسعادية تعني "أتممنا" في اللغة العربية حذف حرفي الألف والميم تخفيفا للنطق. وكذلك في قوله:

ثلاث أيام مقام سنة تتأكد آثار الخليل.[2]

كلمة "ثلث" وهي تعبير عن العدد "ثلاثة" في العربية وقد حذف حرفي اللام والتاء المربوطة لتسهيل النطق وتخفيفه.

وكذلك علة سقوط الهمزة كونها صوت عسير النطق لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج الأوتار فجأة وهذه العملية تحتاج إلى جهد كبير.

وعليه فان هذه الظاهرة شائعة في لهجة منطقة بوسعادة وتظهر من خلال بعض الكلمات التي نجدها ظاهرة في قصائد الشاعر:

إذا كان المال حاجة ما تبعد الطيارة واحد تعزم تصفاه[3]

فنلاحظ إسقاط الهمزة وإبدالها ياءا في كلمة الطائرة لتصبح الطيارة في لهجة بوسعادة.

يا رحمة لسلام يا بجد المورد هانا جينا قاصدين ضياف الله. اللي صدق بيك في الجنة يخلد والي زايركم من واحد وصاه.[4]

فنلاحظ إسقاط الهمزة وإبدالها ياء في كلمة "جينا" التي تقابلها "جئنا" في الفصحى العربية وكذلك الحال بالنسبة لكلمة "زايركم " والتي تقابلها "زائركم" وفي مثال آخر:

---

[1] – تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص 59

[2] – المرجع السابق، ص 60.

[3] – تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص 59

[4] – المرجع نفسه، ص59

قلبي شايت حبو ما يبرد رب عالم بالسراير ما يخفاه.[1]

تجد كلمة السراير في اللغة العربية الفصحى بمعنى السرائر

فمن الثابت تاريخيا أن الظاهرة تنسب إلى لهجة قريش بالمقارنة إلى لهجة تميم التي كانت تحرص على تحقيق الهمزة وإظهار.

وكمثال أخر نلتمس أيضا إسقاط الهمزة ونقل حركتها للحرف الذي قبلها مثلما نجد في قول الشاعر في وصف البيت الحرام:

روضه مختارة بالنوار توقد شرفها ربي بلاد رسول الله. [2]

إلى قوله:

إلا قنا لبطال زينين العهد بطاكسيات وسلاح احذاه .[3]

كذلك نجدها في قوله:

إلى شور بك بالنيه قاصد ياسعد اللي دايما ساكن معاه.[4]

ثم إسقاط الهمزة وإبدالها لتسهيل وتخفيف النطق.

بولنوار في البيت الأول و لبطال في البيت الثاني ودايما في البيت الثالث.

بيد أن هناك من يحقق الهمزة في هذه اللهجة كتحقيقها في الألفاظ الآتية: أعمى، أحرقي، أختي يعني تحقيق الهمزة في أول الكلام والقاعدة معروفة في اللغة العربية الفصحى ان الهمزة لا تحقق في أول الكلام وهذا يؤدي بنا إلى القول بان أهل المنطقة لم يخرجوا عن قواعد اللغة العربية المعمول بها في تحقيق و تخفيف الهمزة وإبدالها وحذفها.

وغيرها من الظواهر الصوتية المتعلقة بالهمزة ظاهرة الحذف نجد مثالا على هذه الظاهرة في قصيدة يتحدث عن ظلم الناس ويعطي من خلالها نصائح للناس:

---

[1] – المرجع نفسه، ص59

[2] – المرجع السابق، ص59.

[3] – المرجع نفسه، ص 60

[4] –المصدر نفسه، ص 59.

تهموني ونا التهمة ما فياش قتبو في خاوتي شنين الصيل.[1]

لفظة تهموني أصلها اتهموني والضمير انا يصبح نا بعد الحذف

من جهة أخرى نجد الهمزة تبدل في أول اللفظ لاما اذا دخلت عليه الام التعريف (ال) أو أداة الموصول مثل الكلمات : الأصبع، الأرض، الإبل، فتصبح على التوالي الصبع، الارض، البل.

نعود إلى القصيدة السابقة لنجد مثالا على هذا وذلك عند قوله:

فمنن اجميع لركاب تعيد وقت الضحي الشيطان رميناه. [2]

فممن تعني مني وهي مكان في مكة المكرمة.

الركاب أصلها الركاب، وكذلك كلمة لولاد في البيت التالي:

ولي دار الشر يتبقا فلهم اخلي لولاد في الذل عراي.[3]

فتبدل بلامات أصلها همزة قبلت من جنس لام التعريف وأدغمت فيها.

3-2- إبدال القاف:

الإبداع مصدر يبدل الشيء اذا اتخذه عوضا منه أو خلفا له وهو في عرف النحويين والصرفيين إحلال حرف محل حرف).[4]

ومن عادة العرب قديما أنهم يبدلون الحروف ويجعلون بعضها مكان بعض تخفيفا للنطق، ولهجة بوسعادة تميل إلى الإبدال في أكثر من موضع من ذلك نجدهم ينطقون القاف أحيانا قليلة جدا بشكله الفصيح لكنهم ينطقونه في أغلب الأحيان مجهورا مثل فعل قال كما ينطقه بعضهم كاف كما هو الحال في (قال/ قتلته) وتقلب القاف ويرجع السبب هذا الإبدال إلى الانتقال من مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك إلى مخرج الكاف الذي

[1] – المرجع نفسه، ص 52

[2] –المرجع السابق، ص60.

[3] – المرجع نفسه، ص 64.

[4] –زبير درائي: محضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1992، ص 71-

هو أسفل مخرج القاف وذلك قصد تخفيف القاف تقريبا من مخرج التاء النطعي المجاور له.

وكمثال عن هذا النوع من الإبدال نجد:

لا نرضا بالميرا ما نحملهاش لا نرض بالذل ياسر ولا قليل.[1]

كني طار اليوم راح ماولاش *** حسيت بقلبي امعاه الدم يسيل.

يا قلبي خذ الوصايا لا تنساش *** واسمع ليا باش نعطيك دليل.

لا تهدر بالسر قدام السراش *** واستحذر ثم الحذر منذا الجيل.

من خلال الكلمات التالية: قليل، بقلبي، قدام نستنتج أن الإبدال يخضع إلى تغيير المصرية ويكون بواسطة إخضاع الحرف المقلوب إلى صفات الحرف المجاور له داخل الكلمة بها عن إبدال القاف.

3-3- إبدال الغين:

أما الغين فلا تعرف تأديات خاصة سوى إدغامها في الخاء في العاميات الحالية فإننا نجد ظاهرة تخص معظم الوسط الجزائري فينطقون الغين قاف : قزال – غزال، القيرة الغيرة، قالطـ غالط، مثالا عن ذلك نجده من خلال قول شاعرنا:

ابكي يا عيني ازيد عشريف *** قاب صديقي طول عمري ما ننساه.[2]

محبوبي من فرقتو نا لني سيف * * * وين انسال على رفيق منلقاه.

الهبت فيا نار شعلا في الصيف *** صاط اعلينا صهدها لا من طفاه.

اجنان القلا يا بس في شاو الخريف *** طيح ورقو من اقصانو ونشف ماه.

إلى قوله: نشكو عندو كانو صحاب وضيف *** إلي يهرب ليه بجناحو قطاه.

فنجد الشاعر ينطق غاب بقاب وأغصانه بأقصانو وكلمة غطاه بقطاه.

[1] – تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص 58.

[2] – المرجع نفسه، ص 63.

وفي قصيدة أخرى يقول في مطلعها:

الله يا بابا وعلاش امزكرم منقيب شريف مهوش اهناي.[1]

أصبحت الغين قاف في كلمة متقيب التي هي في الأصل متغيب

3-4- الإمالة والقصر:

الإمالة ظاهرة معروفة في لغة العرب ولهجاتهم خاصة البدوية منها أثبتتها معظم القراءات القرانية واهتم بها اللغويين القدامى والمحدثين على حد سواء وقد جاء في حديث بن جني" إنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت ذلك نحو عالم وكتاب وسعي وفضي واستقضى ألا تراك قربت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه بان نحوت بالفتحة نحو الكسر فأملت الألف نحو الياء التي انقلبت عنها وعليه بقية الباب".[2]

نفهم من خلال هذا القول أن الإمالة إدغام حركة في حركة وهو نوعان إمالة الألف نحو الياء وإمالة الفتحة نحو الكسرة.

ومن خلال تتبعنا للهجة البوسعادية ودراستنا الصوتية عثرنا على الأنواع الآتية من الإمالة:

3-5- إمالة الفتحة الطويلة إلى كسرة:

تمال هذه الفتحة إلى الكسرة اذا سبقتها كسرة وإذا لم يسبقها لم تليها صوت من الأصوات الآتية (ص، ض، ط، ظ، غ، خ، و) أو (ك، ر، ق) مثل لفظ النسا-بلاد، فقد اميلت الفتحات الطويلة إلى الكسرات الطويلة في الألفاظ بسبب الكسرة السابقة لها مثل قول الشاعر في مدونته:

حاشا النسا المستورات بنات الصيل في الحجبة.[3]

فنجد كلمة النسيا قد أميلت الفتحة إلى كسرة طويلة.

---

[1] -المرجع نفسه، ص 64.

[2] - ين جني، الخصائص، تحقيقي محمد النجار ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1952،ص 141.

[3] - تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص10

3-6- إمالة الفتحة إلى ضمة:

ويكون ذلك عندما تتلو الفتحة الشديدة الواو الساكنة كما في الألفاظ التالية ومن الأمثلة على ذلك في اللهجة البوسعادية نجد قول الشاعر:

ماجانيش النوم ساهر مانرقد هذا حال صعيب ما صبنا لوباه.[1]

نلاحظ كلمة الثوم فقد أميلت الفتحة إلى ضمة، فأصبحت في لهجة أهل بوسعادة النوم. ومن الذين عللوا السبب في هذه الإمالة عبد العزيز مطر حين قال "أن النطق بالصوت المال أيسر ونظرية السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي من عوامل النطق الصوتي".[2]

3-7-القلب:

اقلب في اللغة مصدر قلب يقلب وهو تحويل الشيء عن وجهه أو جعل أعلاه أسفله.

اصطلاحا:

نعني به تقديم بعض أصوات الكلمة عن بعض الصعوبة تتابعها الأصلي علي الذوق اللغوي[3]. وهذا يعني أن القلب في اللغة يتم فيه إبدال أو تغيير موقع الحروف في الكلمة لتكون أكثر ملائمة وسهولة شريطة أن تكون هذه الحروف الجديدة مخالفة للحروف الأصلية ومن الأمثلة التي وجدناها:

ناس الهم والشنا رجال الطي أهل الخير بالمذلة ما يرضاو.[4]

كلمة الشنا أصلها كلمة الشأن بعد تغيير موقع الالف والنون.. وأيضا في قول الشاعر في قصيدة أخرى عن خصال المرأة المسلمة:

حاشا النسا المستورات بنات الصيل في الحجبة.

---

[1] – تناح بوضياف، المرجع نفسه ، ص 59.

[2] –– بولورياح عثماني، المرجع نفسه، ص 95

[3]– رمضان عبد التواب، لجن العامة والتطور اللغوي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1967، ص 57.

[4] – تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص 39.

متحصنات طاهرات حلهم اشرف لي النسبة.[1]

وفي قصيدة أخرى نجد قوله:

إلى كان الفرق نلقاه اسمهود طالع للسجر الي كان احذاه. [2]

السحر عند أهل بوسعادة بمعنى الشجرة.

ومن الأمثلة الأخرى تجدهم ينطقون كلمة الشمس بالسمش ويقولون اعماك بدل امعاك وقولهم اجبد ونجد أيضا منعون ويعنون به ملعون.

ونشير إلى أن هذه الظاهرة قديمة جدا نجد جلال الدين السيوطي تناولها بإسهاب في كتابه المزهر في علوم اللغة بحيث أشار إلى أن العرب كانوا يقلبون بعض الكلمات ويستبدلون موضع الحروف لتكون عملية النقل أكثر سهولة وخفة[3].

3-8 الإدغام والنحت:

يعد الإدغام من ابرز الصفات التي تميز اللهجة البوسعادية وهو ظاهرة صوتية قديمة عرفها العرب القدماء والمحدثون خاصة في اللغة العربية ولهجاتها واستعمله العرب في كلامهم نثرا وشعرا. وهو يعني ان يمتزج حرف بما بعده في النطق فيكونان حرفا واحدا".[4] وتتضح هذه الظاهرة بعد تفكيك الأصوات المدغمة ويتضح أن الإدغام لا يقتصر فقط على أصوات الكلمة الواحدة بل قد يتعداه إلى كلمتين أو أكثر ونجد عدة أمثلة في قول شاعرنا: هذا الجيل التثبيت نشكر ولا ندم الي تحكيلوا ما يفسر لك مقال.[5]

اتوالهم هو ازيد عليك الهم يحفرلك حفرا ينصبلك خيال.

يضحكلك ضحكا اقلبو فيه السم يمد سرك للعدو ويقد حمال

---

[1] – المرجع نفسه، ص 10

[2] – تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص22..

[3] – بولورباح عثماني، درسات نقدية في الأدب الشعبي، ص97

[4] – المرجع نفسه، ص 97

[5] – تناح بوضياف، المرجع نفسه ، ص 15.

كلمة تحكيلو تم فيها إدغام اللام في الكاف وابدال الهاء واو فاصلها تحكي له، تضحك لك يتم إدغام الك" في الكاف لتصليح تضحكلك وكذلك بالنسبة لتتصلك أصلها تتصب لك.

وفي قوله في قصيدة أخرى:

الدنيا مرا امبعد ما تبان يخرج منها سم قائل جربناه.[1]

كلمة "من بعد" أهل المنطقة "مبعد" وذلك بعد حذف نون حرف الجر وقلبها ميما ثم باء ثم إدغامها في الباء

وأيضا قوله في قصيدته التي يتكلم فيها عن نساء هذا الوقت و يتحدث عن صفات المرأة الحقة:

اللوم على الصلطات حكام عدهم رهبة.[2]

لفظة عندهم تنطق عدهم فيتم إدغام حرف النون في الدال إذ تجاورا لا تحادهما في المخرج.

يخضع كما رأينا الإدغام إلى مخارج الحروف وصفاتها من ناحية التقارب وهي القواعد نفسها في اللغة العربية الفصحى.

3-9- النحت:

هو ظاهرة صوتية معروفة عند العرب حيث يعرفها الثعالبي بقوله (العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار).[3]

وكأمثلة من قول الشاعر والذي هو ابن المنطقة:

في الصدر ديما النهتة والتفكار واش اصبر خواطري يا مضنني.[4]

---

[1] – تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص 81.

[2] – المرجع نفسه، ص 10

[3] – بولورباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي 97.

[4] – تناح بوضياف، مدونة شعرية ص 8-13

من امثلة نحتهم كلمة "واش" التي نحتت من عبارة وأي شيء.

وأيضا في قوله:

تارك الصلاة ضيعت المصير هي عمود الدين عنها تتحاسب.[1]

نفسك والشيطان در بأول في بير يا ويحك فالاخره باش تجيب.

باش اصلها بأي شيء وهي منحوتة منها ومعناها من اجل فنقول باش تنجح بمعنى من اجل ان تنجح.

كما نجد أغلب الأمثلة متعلقة بالأعداد كقول الشاعر:

بعد الثمنيام تمينا العدد صابح بكره وطن طيبه خلقناه.[2]

لفظة ثمنيام منحوتة من ثمانية أيام اختصارا وسهولة للنطق. وأيضا:

نرض بالذل وخاطر راني عارف كلشي راه قبالي.[3]

كلمة كلش منحوتة من الكلمة كل شيء. وكذلك في قوله:

والدنيا ماهيش مرصوما دلات تتبدل مبين حضر والباء.[4]

"مبين" منحوتة من " ما بين".

3-10- التفخيم

يعني التعبير في النطق اي تكرار في احد الحروف بمعنى التغليظ فيها وتتمثل هذه الظاهرة في عدد من الحروف منها (الراء، اللام، السين، والذال) إلا أن شيوعها أكثر يكون اللام، إذ يكثر تفخيمها إذ لم يكن مكسورا وجاوره صوت الكاف المبدل من القاف والخاء قبل صوت اللام، أما عن تفخيم الحروف الأخرى كالتاء التي تصبح طاء خاصة في الأعداد المركبة.

---

[1] -تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص14.

[2] -المرجع نفسه، ص 58.

[3] - المرجع نفسه، ص 30

[4]- المرجع نفسه، ص18

كقولنا تلطاعش ثلاثة عشر، خمصطاش – خمسة عشر، وغيرها من الأعداد. هذا على سبيل المثال ومن شعر تناح بوضياف نجد في قوله:

صبحان الي صورك ندم وداك من يوم اللي زاد هذاك انهار. [1]

ومثال آخر من قصيدة أخرى

نمشي فل صواق في السلع نتفقد نقرا في سعار مشغول معاه.[2]

وقوله:

ما جنيش النوم كليلا نصهر بلغ قصدي يا الهي يا معين.[3]

فنلاحظ في المصطلحات التالية: صبحان– أصلها سبحان، اصواق – أصلها اسواق، نصهر– أصلها نسهر ثم تفخيم صوت السين ليصبح صادا.

وهذه بعض الظواهر الصوتية التي تميز اللهجة البوسعادية ويليها بعض الظواهر اللغوية الخاصة بهاته اللهجة.

4– الظواهر اللغوية في اللهجة البوسعادية:

إسقاط الحركات الإعرابية:

ما يميز لهجة بوسعادة تخلصها أو إسقاطها الحركات الإعرابية فالكلمات تنتهي بالسكون وهذه الظاهرة لا تخصها بوسعادة فقط بل عرفت قديما وقد تناقلها الأجيال مع شيء من التعديل وهي تسكين أواخر الكلام والتخلص من الضم أو الفتح أثناء التخاطب. كما تتميز اللهجة بإضافة حرف الشين في آخر الكلمات للنفي في شعر بوضياف تناح العديد من الأمثلة على هذه الظاهرة فنجد مثلا قوله:

ما جنيش النوم كليلا نصهر بلغ قصدي يا الهي يا معين .

ما يكفيش القول كنبدا شعر اخيار الأفعال من شافو العين.

---

[1]– المصدر السابق، ص48.

[2]– المرجع نفسه، ص22

[3] – المرجع نفسه، ص48

وأيضا : مانيش طماع دنيا راني صاد عاشر جو في ضر ساكن دخلاني.

كذلك: كلى :

قالتلي يا شاعر رب يهديك ما فكرتش يوم يدرق خيالك.

الى:

الشاعر تناح يا سايل نوريك ما تقدرش اتعارضوا وشلا لك.[1]

فنجد الكلمات: ما جنيش، ما يكفيش، مانيش، ما فكرتش، ما تقدرش، كلها كلمات دالة على النفي.

التصغير:

عرفت العرب ظاهرة التصغير واستعملوها في تخاطبهم وفي إبداعاتهم الشعرية وهي عند البلاغيين تعطي معنى جديدا أو يضيف إليها تأثير على الوجدان وخاصة وان تصغير الكلمات يعطي جمالا خاصا ونجد مثالا على التصغير في قول الشاعر:

يحفر لك حفرا يبنيلك كماش وابن ادم لا تامنوا لو كان طفيل.[2]

فكلمة طفيل تصغير لكلمة طفل.

المبحث الثاني: المستوى الدلالي:

يعرف علم الدلالة بانه، دراسة معنى الكلمات أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك للفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعني او ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعني وعلم الدلالة هو نتاج مشترك بين عدة علوم وبهذا يمكن وصفه بأنه جزء من تطور المعرفة الإنسانية نفسها، وبهذا نجد عدة نظريات مختلفة مشاربها وألوانها ومتنوعة انتماءاتها مذاهبها وكلها تقف شواهد على إغنائه وإثرائه وإن بها ليرسم صورة لوضعه من حيث هو علم تسانده عدة علوم وتتداخل معه ومن حيث هو مالك لخصوصية ذاتية تميزه عن باقي العلوم ويمكننا أن نذكر من هذه النظريات

[1] – تناح بوضياف، مدونة شعرية، ص52.

[2] – المرجع نفسه، ص 58

عند العلماء الغرب التي جعلت أهدافها متعددة وأشكال البحث فيه متنوعة نظرية الإحالة المرجعية لكل من "أودن" و "ريتشاردز" وهناك النظرية الذهبية والنظرية السلوكية البلومفليد" في ميدان الدراسات اللغوية وواتسون في ميدان الدراسات النفسية وهناك نظرية السياق الفريث" وكذلك النظرية التحليلية ونظرية الحقول الدلالية هاته الأخيرة التي أردنا جعلها محور الدراسة الدلالية لشعرنا الشعبي لأن أساس هاته النظرية يكون دائما على مستوى الكلمة وهو ما أردنا من خلاله معرفة معجم الشاعر بوضياف تناح أو المصطلحات المتداولة بكثرة في شعره والقيم المتبادلة بين هاته التبادلية بين هاته الألفاظ والعلاقات بينهما والسياقات المنتمية إليها.

1- تعريف نظرية الحقول الدلالية:

هي نظرية تعني بدراسة الكلمات من خلال تصنيفها أو تجميعها في حقول دلالية حيث ترى هذه النظرية أنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة من المتصلة بها دلاليا.[1]

وأهم ما ميز هذه النظرية هو اتفاق العلماء على ضرورة مراعاة السياق الذي ترد فيه الكلمة ويعد جورج ماطوري من بين الذين اهتموا بفكرة تصنيف المعجم إلى حقول أثناء دراستها لكنه يعرف بأنه ليس أول من نادي بها، بل دعا إليها علماء ألمان أمثال أبسن absen وتريير Trier . J، وهم ينتقلون من البحث في تاريخ الكلمة إلى البحث في مجالات استعمالها ويرى ماطوري أن كل دراسة للمعجم يجب أن تتم من خلال التصنيف إلى حقول دلالية إذ يذهب إلى أن البحث المعجمي لا ينبغي أن يجري إلا في نطاق المجموعات.

ويعرف الباحث اللغوي "أحمد مختار عمر" الحقل الدلالي بقوله sementic field، أو الحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلاليا وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها.[2]

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط4، عالم كتب القاهرة، 1993، ص23.

[2] – نفس المرجع، ص 79.

ومن أشهر المعاجم التي صنفت وفق هذا التصور معجم Greek New tastment وهو مقسم إلى أربعة أقسام دلالية هي الموجودات، الأجداث، المجردات، العلاقات) وتحت كل قسم تدخل أقسام صغرى تدخل تحتها أيضا أقسام فرعية.[1]

وبذلك فإن أهم ما جاءت به نظرية الحقول الدلالية هو التصنيف القائم على الدلالة المعجمية للكلم إلا أن السياق يبقى له اعتباره أيضا في دراسة الكلم كما يذهب إلى ذلك أنصار هاته النظرية أنفسهم فنظرية الحقول الدلالية لا محالة جاءت لتكشف عن خبايا اللغة ما دامت هذه الأخيرة تحمل مكنونات العصر الذي ألفت فيه فالمدونة أي كان نمطها مرآة عاكسة للمستوى الثقافي للمجتمع وبالتالي زمكانية النص.

2- نشأة نظرية الحقول الدلالية:

إن أول من طرح ما عرف بنظرية الحقول الدلالية هو عدد من العلماء والمفكرين سن والألمان في عشرينات وثلاثينيات القرن العشرين ومنهم كما ذكرنا سابقا أبسن

Absen 1924م،جوليس joulisse لكن مع ذلك يمكن رد أصول هذه النظرية إلى منتصف القرن التاسع عشر 1934م وبورزغ bourzeg وتريير tryiyr وبصورة أسبق إلى أفكار هامبولت 1836م hambolt ، وهاردر harder 1922م، وهكذا إلى أن تبلورت في العقود الاخيرة انواع الحلول الدلالية، وكانت أكثر تكاملا من حيث ما تنطوي عليه من جوانب متعددة تجليات تبلور هذه النظرية اهتمام اللغويين المحدثين بصدد المفاهيم الموجودة في اللغة او الحقول التي تضم هذه المفاهيم بتصنيفها وفقا لوجهات تباينت فيما بينهم واستندت به اسمها إلى افتراض وجود معيلة لا تختص بلغة واحدة بل تتقاسمها اللغات جميعا وتقود إلى تحديد ما يسمى بالمفاهيم العالمية كالحي والغير الحي والحسي والمعنوي والبشري وغير بشري وبصورة أكثر تحديدا اقترح هاليغ hallig، و واوتبورغ wartborg، تقسيم المفاهيم إلى ثلاث أنواع رئيسية هي الكون وما يشمل من السماء والغلاف الجوي والأرض

[1] - نفسه، ص87.

والنبات والحيوان ... الإنسان وهما يشمل من الجسم والعقل والفكر والحياة الاجتماعية، وعلاقة الإنسان بالكون وما يشمل مما يرتبط بالعلم والصناعة.[1]

ومما لا شك فيه أن هاته النظرية جاءت لتميط اللثام عن مجال مهم في ميدان الدراسات اللغوية التي طالما أغفله المهتمون بالبحث الدلالي فلا يخفي أن اللغة التي توفرها النصوص على اختلاف أنواعها (دراسات، أدب بنوعيه نثري أو شعري) بشكل أساسيا من الفاظ او كلمات وهذه الأخيرة تأتي وفق تلوع تشكيلة بيئة المؤلف الثقافية والاجتماعية الاورولوجية والنفسية. وهنا تأتي نظرية الحقول الدلالية لتقوم بتصنيف هذه الألفاظ أو الكلمات تحت عنوان يجمعها ومن ثم يعمد الباحث إلى البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استعمال المؤلف تلك المجموعات والخلفية والفكرية التي دعته إلى ذلك الاستعمال وبذلك فان أهم ما جاءت به هذه النظرية هو التصنيف القائم على الدلالة المعجمية للكلمة.

3- الحقول الدلالية في مدونة بوضياف تناح:

قبل الكشف عن الحقول الدلالية التي تزخر بها مدونة الحاج بوضياف تناح فالمدونة جديدة بأن تتوقف عندها فقد جمعت المدونة بين دفتيها خيرة قصائد بوضياف تناح والتي تعالج مضامينها شتى مناحي الحياة في الحقبة التي عايشها شاعرنا لكونه أحد أقطاب الشعر الشعبي في منطقة بوسعادة وأثار الاهتمام والإعجاب المستمرين وشغل شعره الباحثين والدراسيين.

الحقول الدلالية الخاصة بالأخلاق:

يعد هذا الحقل من أكثر الحقول التي احتوتها مدونته ولا غرابة في ذلك، كون الشاعر ينحدر من بيئة إسلامية محافظة وهذا ما يظهر في جل من قصائده:

يا قلبي خوذ النصايح ونسا الهم *** اعرف رب خير من صحبه لرذال

اتكلم بالحق ظاهر لا تحشم *** أهل الصح اليوم قعدونا ناس اقلال

[1] -21,22744835pt/ www.startimes.com53:

لا تحضر فالزور لا تغبن مسلم *** واغلب نفسك لا أتيه امع الهمال.[1]

- **خلق الإيمان:** اعرف رب - اتكلم بالحق - أهل الصح- لا تحضر في الزور - لا تغبن سلم- أغلب نفسك -

فاز ناس اقلال بالفعل الجميل *** كرمتا للضيف رحمو قرباهم

نشكر مولا نيف والي فيه الصيل *** عند غير خاوتو ما ينساهم

ما يرضا بالذل ولا بالتبهديل *** وهل الباطل ما يجمعش معاهم

يا صديق نزيد نعطيك تفصيل *** لا تصحب من ياخذ راي اسهم.[2]

- **خلق المسلم:** الفعل الجميل، كرما الضيف، رحمو قرباهم، نشكر مولا نيف، إلي فيه الأصيل، ما يرضا بالذل، ولا التبهديل، أهل الباطل ما يجمعش معاهم، لا تصحب من ياخذ راي انساهم

خلق المرأة: خصص الشاعر بعض قصائده للتحدث عن المرأة وخصالها وعن حسبها ودينها خاصة في هذا الوقت الذي تبذلت في أخلاق النساء فذكر أخلاقها التي أصبحت لا تمثل لا الدين ولا الخلق فنجده يقول في نساء اليوم:

ظهرت عيوب فلبنات *** توفي العشرين بالحسبة

تختر زوج كان أشتات *** ولا تبعتي الغربة

بوها مسكين في حيرات *** اتقلوا ماكشي بابه

هي تحفض اللغات *** تطلب اتروح لبروبه.

التقدم والنزهات *** تنسي هلها العرب تنسى

أمها اللي قذات *** والأب ما أنفق ربى

فأخلاق المرأة اليوم هي: تختار زوج، تبغي الغربة، اتقلو ماكش بابه، تروح بروبه، تنسى أهلها، تنسا أمها. ثم يعرج لوصف أخلاق المرأة المسلمة.

---

[1] -بوضياف تناح، المدونة، ص17.

[2] -المرجع نفسه، ص20.

فدينا أنسا عورات *** سورة الحزاب يا طلبه

ما يجهروش بالأصوات *** ما يحرموش في الكعبة

حاشا النسا المستورات *** بنات الصيل في الحجبة

متحصنات طاهرات *** حلمهم أشراف في النسبة. [1]

من الأخلاق التي تتحلى بها المرأة المسلمة، ما يجهروش بالأصوات، متحصنات طاهرات، أشراف في النسبة.

4- الحقول الدلالية الخاصة بالوطن والاستعمار :

مثل الاستعمار والوطن الجزء الأكبر من مدونة الشاعر، فقد عايش شاعرنا مراحل الاستعمار والتحرير وعرف قيمة الوطن بعد أن سلب منه لأعوام طويلة عانى فيها الشعب الجزائري الأمرين، ولأن الشاعر كان مجاهدا واعتقل وعذب زاد فيه هذا الجانب من حبه للوطن وكرهه وسخطه على الاستعمار ومن قصائده في هذا الموضوع قوله:

في الوقت إلى فات ماذا قلسينا ... تحت أقدام فرنسا مثل أقرصين

طمعت في الخلود في بلادنا " ومن بعد المئا اثنين وثلاثين

جاء أول نوفمبر تاريخنا ... ألف وتسعميا ربعا وخمسين

الحلف الأطلسي استعجب حربنا ** رهبوه الأبطال نحفو صامدين

طلعوا للجبال سلاح أمنا *** شعب جيش أكافحوا فلمحتلين

ثرنا للحروب قربا ومدنيا *** والي خان احطموا الغدين

ماذا ساح الدم منهيه أمنا ..." الشهدا الأبرار تحسبهم حيين

اتمنار التحرير وانوار الفنا *** من يستشهد يخلفوه أبطال أخرين. [2]

[1] – بوضياف نتاح، المدونة، ص 10.

[2] – المرجع نفسه، ص 06.

أ-**حقل الثورة والتحرير**: أول نوفمبر، الحلف الأطلسي، الف وتسعميا وربعا وخمسين، الأبطال، المحتلين، إكافحوا، الشهداء الأبرار ، التحرير، يستشهد. وقوله أيضا:

الحمد لله رب فادنا *** والشكر لله طول الزماني

حياة البهجة أظهر علامنا *** فلبنا رب علحزباني

الخاتمة

خاتمـــة:

لعل أهم ما استخلصناه من خلال هذا البحث هو ضرورة الربط بين ميدان علم اللهجات وعلم اللغة الاجتماعي والذي يعد بحق ميدان خصبا لمثل هذه الدراسات ، فالربط بين نمط الاستعمال اللغوي ، أو اللهجي والمقومات الاجتماعية ضروري باعتبار أن الفرد يفعل ويتفاعل مع المجتمع الذي يعيش بداخله ، فالعلاقة بين اللهجة والعوامل السوسيوثقافية أمر لابد من التقصي فيه ، ذلك لأن طريقة الكلام عند الأشخاص داخل جماعة كلامية ما، عادة ما تتأثر بهذه العوامل وخاصة بالمستوى الأكاديمي أو العلمي للمتكلم ، وهذا ما أصبح يطلق عليه في علم اللغة الحديث ببطاقة الهوية ، وهذا لأن نمط الكلام المستعمل يعطي مرجعية كافية عن هوية الشخص، فأنت تستطيع أن تميز بين شخص من أولئك المتمدرسين في السبعينيات وآخر لم يدخل المدرسة إلا في الثمانينات ، بإعتبار أن السياسة التربوية لهذين العقدين مختلفة ، على الأقل من الناحية اللغوية ، فالنخبة المثقفة في بوسعادة لها نمط خاص بها يميزها عن عامة الشعب

وقد أفضى البحث إلى نتائج نلمح من خلالها نقائص لابد من استقصائها ودراستها نلخص جملة ما توصلنا إليه فيما يلي

-اللغات عبر العالم تتأثر بالمناخ الطبيعي والظروف الاجتماعية والثقافية التي تحيط بها ومن ثم فإنها منقسمة أكثر ممّ ا هي موحدة؛ فاللغات قد تنشر في مساحات واسعة من الأرض ، وقد تبقى في حيز ضيق من الوجود ، فمع أهلها تدخل بقاع جديدة ، وتتصارع مع لغات جديدة ، وذلك نتيجة الثورة الثقافية والمعلوماتية من جهة ، والغزو والاستعمار التقليدي من جهة أخرى.

- العديد من المثقفين في تلمسان يخلطون في لهجتهم بين الفرنسية والإنجليزية حسب والذي عادة ما يكون (***code mixing***) اختصاصاتهم ، وهذا ما يعرف بظاهرة الخلط اللغوي مرتبطا بسياق الكلام.

– النمط اللهجي المتداول بين أفراد منطقة بوسعادة متباين حسب جنس المتكلم فالرجال من هذه النخبةيمليون إلى الخلط اللهجي وعن تلك الخصائص البوسسعادية المعروفة عند حديثهم مع أشخاص خارج المدينة وهذا ما يعرف بالازدواج اللهجي أما النساء فتراهم محافظين عن تلك الخصائص مهما كانت صفة المتلقي.

– النساء يفضلون استعمال الفرنسية عن اللهجة العربية بحكم جنسهم، ونظرتهم إلى اللغة الفرنسية ، كلغة حضارة ورقي ، وتقدم ولعل ما يثبت ذلك هو الشكاوى من مجموع النساء من عامة الشعب حين زيارة طبية ، فلا ترى هذه الأخيرة تنطق كلمات عربية إلا نادرا.

– منطقة بوسعادة متأثرة بشكل ملفت للانتباه بحكم تخصصها، فترى الطبيب يحسّ بنوع من الراحة وهو يتحدث بالفرنسية، عكس العربية التي نلحظ أنه يبذل جهدا فكريا من أجل البحث عن المفردة المناسبة.

وأنوه في الأخير إلى أن البحث في علم اللهجات لا يزال يعاني التهميش ويحتاج إلى بحوث معمّقة وشاملة ، لفضح أسرار الواقع اللغوي في البلاد العربية بحكم أن جلها يعتمد لغة ثانية ت ا زحم سلطة العربية حسب جنس الدولة الغازية ، إما فرنسا أو بريطانيا ، وما يؤكد هذا التهميش هو شح الم ا رجع باللغة العربية وكأن علم اللغة الحديث بغنى عن مثل هذه البحوث.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المراجع باللغة العربية:

1.إبراهيم السمرائي، العربية تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، ط1، 1993.

2.ابراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955، ط5

3.إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط9، 1995.

4.ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد النجار ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1952.

5.ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، ط3، بيروت 1992

6.ابي الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلمية، ط2، 1952.

7.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط4، عالم كتب القاهرة، 1993.

8.أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجليل، بيروت، 1989.

9.بن حكيم نور الدين، مخطوط الظواهر الصوتية والمعجمية في منطوق صبرة.

10. تجة شتاح: دراسة دلالية يس، تخرج لشهادة ماجستير، باتنة، د ط، سنة جامعية 2008 / 2009

11. توفيق محمود شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1980.

12. جيلالي بن يشو: الخصائص الصوتية للهجة ترارة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مستغانم، دفاتر المركز رقم 10، 2005.

13. الحاج مزاري: الهامل مركز اشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة، المطبعة العصرية بلوزداد، الجزائر.

14. حسين طاطا، اللسان والإنسان، دار المعاريق، 1971.
15. خالد صناديقي: العقل والكلام في حديث أهم الشام، دراسة في اللهجة الشامية، دار طلاس، بيروت، ط1، 1998.
16. رمضان عبد التواب، لجن العامة والتطور اللغوي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1967.
17. روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية (إشرف) لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين (وضع) ترجمة: كرم سمير، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1997.
18. روي هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، ترجمة: داود حلمى، وأحمد السيد، الكويت، 1989.
19. زبير درائي: محضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1992
20. صبري إبراهيم، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه
21. عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة للطبع، الجزائر، ط2.
22. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ن. ط ، 1996.
23. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطور
24. عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، دار الصفا، عثمان، ط1، 1998،.
25. عبده الراجحي، فقه اللغة، في الكتب العربية.
26. على بولنوار : الشعر الشعبي الجزائري، منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية
27. فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1990.
28. فاطمة عبد الله، مقال اللغة والأسئلة والقص، مجلة المنطق.
29. لولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، صدر على وزارة الثقافة، 2008

30. محمد سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، نصوص ودراسات، دار المعرفة، الجامعة، مصر، 1994.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Englich. Englich languge. Cambridage unioeristy. cambridge 1990..
2. Hauguen, Diaiect, Language, nation, Narton, 1966.
3. JOHAN Lyins.Languuage and Linuitisties.cambridge uniorsity press 1987,
4. Languge and society,w. Downes.Gambridge. 1998.
5. Prid the Social meaning of language, oxforord press, London, 1971 .
6. Prid, j, bthe Socai mearning of tang,oxford university press;London, p 1997.
7. R. A Hudson,Saciofinstics,combridage unioerstey press, canbridg, 1980,

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل

1- التسمية 4

2- الموقع 5

3- تاريخ المدينة 5

4- أصل السكان 8

الفصل الأول: التعريف بالمصطلحات الرئيسية

المبحث الأول: بين اللغة واللهجة **13**

1- تعريف اللغة (لغة، اصطلاحا) 13

2- تعريف اللهجة (لغة، اصطلاحا) 19

3- العلاقة بين اللغة واللهجة 26

المبحث الثاني: الخصائص الصوتية للمنطوق **33**

1- بين الفصحى واللهجات العامية 33

2- التنوع اللهجي 36

3- اللهجة البوسعادية 37

الفصل الثاني: مستويات اللغة

المبحث الأول: المستوى الصوتي **42**

1- علم الأصوات 42

2- أصناف اللغة (صامتة، صائتة) 42

3- الظواهر الصوتية 45

4- الظواهر اللغوية في اللهجة البوسعادية 55

المبحث الثاني: المستوى الدلالي **56**

1- تعريف نظرية الحقول الدلالية 57

2- نشأة نظرية الحقول الدلالية 58

3- أمثلة عن الحقول الدلالية في مدونة الشعر البوسعادي 59

الخاتمة. **64**

قائمة المصادر والمراجع. **67**

الفهرس. **71**

تم بحمد الله

ملخص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان آليات تنوع المنطوق باللهجة البوسعادية دراسة سوسيولسانية، حيث تم تقسيم الدراسة إلى مدخل وفصلين، الفصل الأول تناولنا فيه التعريف بالمصطلحات الرئيسية أما الفصل الثاني فقد تم التطرق إلى مستويات اللغة، ولعل أهم ما استخلصناه من خلال هذا البحث هو ضرورة الربط بين ميدان علم اللهجات وعلم اللغة الاجتماعي والذي يعد بحق ميدان خصبا لمثل هذه الدراسات، فالربط بين نمط الاستعمال اللغوي، أو اللهجي والمقومات الاجتماعية ضروري باعتبار أن الفرد يفعل ويتفاعل مع المجتمع الذي يعيش بداخله، فالعلاقة بين اللهجة والعوامل السوسيوثقافية أمر لابد من التقصي فيه، ذلك لأن طريقة الكلام عند الأشخاص داخل جماعة كلامية ما، عادة ما تتأثر بهذه العوامل وخاصة بالمستوى الأكاديمي أو العلمي للمتكلم ، وهذا ما أصبح يطلق عليه في علم اللغة الحديث ببطاقة الهوية، وهذا لأن نمط الكلام المستعمل يعطي مرجعية كافية عن هوية الشخص، فأنت تستطيع أن تميز بين شخص من أولئك المتمدرسين في السبعينيات وآخر لم يدخل المدرسة إلا في الثمانينات، باعتبار أن السياسة التربوية لهذين العقدين مختلفة، على الأقل من الناحية اللغوية ، فالنخبة المثقفة في بوسعادة لها نمط خاص بها يميزها عن عامة الشعب، وأنوه في الأخير إلى أن البحث في علم اللهجات لا يزال يعاني التهميش ويحتاج إلى بحوث معمّقة وشاملة ، لفضح أسرار الواقع اللغوي في البلاد العربية بحكم أن جلها يعتمد لغة ثانية تزاحم سلطة العربية حسب جنس الدولة الغازية ، إما فرنسا أو بريطانيا ، وما يؤكد هذا التهميش هو شح المراجع باللغة العربية وكأن علم اللغة الحديث بغنى عن مثل هذه البحوث

الكلمات المفتاحية: تنوع المنطوق، اللهجة البوسعادية، دراسة سوسيولسانية

Summary:

The study, entitled the mechanisms of operative diversity in the Bosnian dialect, was entitled the Susio-selfish Study, in which the study was divided into two chapters, chapter I dealt with the definition of key terms, and chapter II dealt with language levels. The most important thing we have learned through this research is the necessity of linking between the field of dialects and sociology, which is truly considered a fertile field for such studies, as the link between the pattern of linguistic or linguistic use and the social components is necessary as the individual does and interacts with the society in which he lives. The relationship between the dialect and sociocultural factors must be carefully investigate, because the way people speak within a speaking group is usually influenced by these factors, especially the academic or scientific level of the speaker, which is what has become known in modern language science with identity cards. This is because the style of speech used gives sufficient reference to the identity of the person, you can distinguish between one of those who studied in the 1970s and another who entered school only in the 1980s, since the educational policy of these two decades is different, at least in language terms, The well-educated elite has its own pattern that distinguishes it from the general public, and finally noting that the research in dialects continues to suffer from marginalization and needs in-depth and comprehensive research. In addition to the fact that the Arabic language is used in the Arabic language, the Arabic language is used to expose the secrets of the linguistic reality in the Arab countries because the Arabic language is used in a second language that is used to crowd the authority of the Arab country according to the invading country's sex, but France or Britain, and what confirms this marginalization is the lack of references in the Arabic language

Keywords: Operative diversity, the Bosnian dialect, the Susio-selfishstudy